دلائل الحق

أسئلة وردود في العقيدة الإسلامية

المجموعة الخامسة

إعداد

مركز الدليل العقائدي

مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

برعاية مؤسسة أم أبيها الخيرية الثقافية

المؤلف: السيد مهدي الموسوي الجابري

التدقيق والتصحيح اللغوي: الشيخ تحسين غازي البلداوي

التصميم والإخراج الفني: صفاء أحمد ثامر الشمري

محمد مهدي عبد الإله الجابري

سنة الطبع: ٢٠٢٢ م / ١٤٤٤هـ/ النجف الأشرف

طباعة وتجليد: مركز الدليل العقائدي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسلامُ الأتمّانِ الأكملانِ على سيّدِ الأوّلينَ والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقًا من قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1]، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدّي للشُّبُهاتِ التي تطال العقيدةَ الإسلامية عمومًا، والتعريفَ بعقائدِ الشيعة الإماميّة خصوصًا، مع التصدي للرد على كلِّ الشبُهات التي تطال المذهبَ الشيعيَّ خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أَسَّس بنيانَه، ووَضَع لبناتِه الأُولى النبيُّ الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم حين قال في حديثٍ صحيح: (إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسُّك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معًا، كهذا الحديث الصحيح: (إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصفُ أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلًا، لتضافر نقلها عند

---

(١) فصلت: ٣٣.

جميع الفِرَق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقَدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسسٍ علمية ومنهجية سليمة، بعيدةٍ عن التعصُّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلمُ هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمةَ له، وقد نُسِب إلى سيد الموحِّدين أميرِ المؤمنين مولانا عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قوله:

ففُزْ بعلمٍ ولا تطلُبْ به بدلًا فالناسُ مَوتى وأهلُ العِلم أحياءُ

وعلى وفق هذه المعطَيات جاءت المجموعةُ الخامسة من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزءٌ من سلسلةٍ من الكتبِ تحت عنوان (دلائل الحق)، آملين أنْ تجدوا فيه ما ينفعُكم في أمور دينِكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أنْ تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائقَ نَفضْنا عنها غبارَ الشُّبهات بعد أنْ أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستارَ التضليل، ونرجو أنْ تكون هذه السلسلة نبراسًا لحلِّ ما التبس على بعضِ الناس من مسائلِ العقيدة، وإنارةِ السبيل لهم، وأنْ يجدوا فيها ضالَّتهم، وإجابةَ مسألتِهم.

ونسأل الله أنْ يَجمعَ شمْل المسلمين، ويزيدَ من عوامل التقائهم وأُلْفتِهم، ويجنِّبهم شرّ التطرُّف والمتطرِّفين، وشرّ الكفّارِ والملحدين، وأنْ تكون كلمةُ الله هي العليا، وكلمةُ الكفّار والمنافقين هي السُّفلى.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلى اللهُ على خير خلقه أجمعين، محمدٍ وآلِه الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري
النجف الأشرف
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

خبر كسر ضلع الزهراء عليها السلام وإسقاط جنينها من أصدق الأخبار وأثبتها

السائل: عليّ العكيلي

الإشكال: يقول بعض علماء الشيعة: إنّ الزهراء لم يُكسر ضلعُها، ولم يُسقِطوا جنينَها، ولم يَدفعوا الباب، أرجو الرد على هذا الإشكال......؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

حادثةُ كسر ضلع الزهراء عليها السلام وإسقاط جنينها بكل تفاصيلها ثابتةٌ في مصادر الفريقين، وتواتَرَ ذكرُها في كتب الشيعة، فقد جاء عن الشيخ الطوسي في كتابه تلخيص الشافي قولُه: «وقد رُوي: أنهم ضربوها بالسياط، والمشهورُ الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أن عمر ضَرب على بطنها حتى أسقطت، فسُمي السقط (محسنًا). والرواية بذلك مشهورة عندهم. وما أرادوا من إحراق البيت عليها حتى التجأ إليها قومٌ، وامتنعوا من بيعته. وليس لأحدٍ أنْ ينكر الرواية بذلك، وروايةُ الشيعة مستفيضة به لا يختلفون في ذلك»[1].

(١) تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٥٦.

وفي هذا المعنى يقول العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء: «طفحت، واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده، بل وإلى يومنا هذا، كلُّ كتب الشيعة التي عُنيت بأحوال الأئمة، وأبيهم الآية الكبرى، وأمهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكلُّ من ترجم لهم، وألّف كتابًا فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريبًا، أو تحقيقًا في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة: أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضَرب الظالمون وجهها، ولَطموا خدَّها، حتى احمرّت عينها، وتناثر قرطها، وعُصرتْ بالباب حتى كُسر ضلعها، وأَسقطت جنينها، وماتتْ وفي عضدها كالدملج، ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا، ونظموها في أشعارهم، ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلَّمات من الكميت، والسيد الحميري، ودعبل الخزاعي، والنميري، والسلامي، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر...»(١).

وعن هذه الضابطة يقول العلامة المظفر: يكفي في ثبوت قصة الإحراق روايةُ جملةٍ من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له، لا سيما مع تواتره عند الشيعة(٢).

ويقول أيضاً في المصدر نفسه: «خبر كشف بيت فاطمة الزهراء عليها السلام من أصدق الأخبار وأثبتها، وقد رواه جمعٌ كثير من الأئمّة الأعلام من أهل السُّنّة في كتبهم المعروفة المشهورة، فمنهم من رواه بالإسناد، ومنهم من

(١) انظر: جنة المأوى، ص٧٨ - ٨١.

(٢) انظر: دلائل الصدق، ج٣، قسم١.

أرسله إرسال المسلّمات، وتنتهي أسانيدهم إلى أبي بكر نفسه، في خبرٍ يبدي فيه أبو بكر أسفَه على أُمورٍ فعلها، ودّ لو تركها، في كلام طويل، ونحن نذكر القدر الذي نحتاج إليه هنا، وذلك قوله: "وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإنْ غلّقوه على الحرب"»[١].

وفي سؤالٍ وُجِّه للسيد الخوئي قدّس سرّه هذا نصه: «هل الروايات التي يذكرها خطباء المنبر، وبعض الكُتّاب عن كسر (عمر) لضلع السيدة فاطمة عليها السلام صحيحة برأيكم؟

فأجاب قدّس سرّه: «ذلك مشهورٌ معروف، والله العالم»[٢].

وأما مظلوميتها بإسقاط جنينها نتيجة الاعتداء على بيتها فقد دلتْ عليها جملةٌ من الروايات وأقوال العلماء:

فقد ذكر الشهرستاني في (الملل والنحل)، والصفدي في (الوافي بالوفيات) عن أبي إسحاق، إبراهيم النظام - وهو شيخ الجاحظ - قولَه: إن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها، وكان يصيح: أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين[٣].

وذكر ابن قتيبة في كتابه (المعارف) - على ما حكى عنه الحافظ السروي المعروف بابن شهر آشوب في كتابه (مناقب آل أبي طالب)[٤]، ويؤيد ذلك في ما نقله عنه الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب): «وأولادها

(١) دلائل الصدق لنهج الحق، ج١، ص٧٢.
(٢) صراط النجاة، ج٣، ص٣١٤.
(٣) انظر: الملل والنحل، ج١، ص٧٧؛ والوافي بالوفيات، ج٦، ص١٧.
(٤) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٣٣.

الحسن والحسين والمحسن سقط»، وقال: «إن محسنًا فسد من زخم قنفذ العدويّ»(١).

ومن علماء أهل السنة الذين ذكروا أن للزهراء عليها السلام ولدًا اسمه محسن، وقد أسقط:

الحافظ جمال الدين المزي (تـ ٧٤٢ هـ) قال في كتابه (تهذيب الكمال)، قال: «كان لعلي من الولد الذكور، والذين لم يعقبوا محسن، درج سقطًا»(٢).

والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، قال في (الوافي بالوفيات): «والمحسن طرْحٌ» حكى ذلك عن شيخه الذهبي في كتابه (فتح المطالب في فضل علي بن أبي طالب)(٣).

والصفوري الشافعي (تـ ٨٩٤ هـ)، قال في (نزهة المجالس): «وكان الحسن أول أولاد فاطمة الخمسة: الحسن، والحسين، والمحسن كان سقطًا، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى»(٤).

وقال في كتابه الآخر: (المحاسن المجتمعة): «من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، قال: وأسقطت فاطمة سقطًا سماه عليٌّ محسنًا»(٥).

والشيخ محمد الصبان الشافعي (تـ ١٢٠٦ هـ) قال: «فأما محسن فأدرج سقطًا»(٦).

---

(١) كفاية الطالب، ص٤٢٣.
(٢) تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٤٧٢.
(٣) الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٨١.
(٤) نزهة المجالس، ج٢، ص٢٢٩.
(٥) المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة، ص١٦٤.
(٦) إسعاف الراغبين – بهامش مشارق الأنوار، للحمزاوي، ص٨١.

ومن أنكر وجود حديثٍ صحيحِ السندِ في مصادر الشيعة فهو ينكر حديثًا متواترًا، والمتواتر لا يُنظر في أسانيده، ولا يُناقش، ومع ذلك خذ هذا السند الصحيح من مصادرنا، فقد جاء في كتاب (دلائل الإمامة) الذي رواه العلامة محمد بن جرير الطبري الثقة[١]، عن أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري الثقة (لأنه من مشائخ النجاشي، ومشائخ النجاشي كلهم ثقات في تحقيق معروف عند محققي الإمامية) عن أبي علي محمد بن همام بن سهيل الثقة[٢]، عن أحمد بن محمد الأشعري الثقة[٣]، عن عبد الرحمن بن نجران الثقة[٤]، عن عبد الله بن سنان الثقة[٥]، عن ابن مسكان الثقة[٦]، عن أبي بصير الثقة[٧]، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«قُبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنّ قنفذًا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسنًا، ومرضت من ذلك مرضًا شديدًا، ولم تدَعْ أحدًا ممن آذاها يدخل عليها. وكان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألا أمير المؤمنين أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام فأجابت، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ قالت: بخير بحمد الله.

(١) رجال النجاشي، ص٣٧٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٩٥.
(٣) المصدر، ص٢١٦.
(٤) المصدر، ص٢٣٥.
(٥) المصدر، ص٢١٤.
(٦) المصدر، ص٢١٤.
(٧) المصدر، ص٤١١.

ثم قالت لهما: ما سمعتما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة بَضعةٌ مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ قالا: بلى. قالت: فوالله، لقد آذيتماني. قال: فخرجا من عندها، وهي ساخطة عليهما»[١].

والحمد لله أوّلًا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) دلائل الإمامة، ص١٣٥.

الإنسان مكلَّفٌ بتحصيل اليقين بوجود الله عزّ وجلّ

السائل: مؤيد سامي

السؤال: سؤالي عن تكليف الإنسان في تحصيل معرفته بالله: هل يكفي فيها مجرد حدوث الظن بوجوده؟ أو لا بدّ من البحث الذي يوصله إلى مرحلة اليقين؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن الإنسان مكلَّف بتحصيل اليقين بوجوده تعالى، ويجب على الإنسان تحصيلُ اليقين في كل ما يوجب الإيمان والاعتقاد، أما الظنون فلا تغني عن الحق شيئًا، وخصوصًا في باب الإيمان والاعتقاد، وقد جاء الظن في القرآن الكريم مذمومًا، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[1].

فإذا كان الظن لا يغني عن الحق شيئًا، فكيف يمكن أنْ يكون

(١) يونس: ٣٦.

طريقًا لمعرفة الله تعالى؟ بل نجد آياتٍ أخرى جعلت الظن على نقيض العلم، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[١]. حيث نفى عنهم العلم، ثم أثبت لهم الظن، مما يعني أنّ الظن في مقابل العلم، وعدمُ اجتماع الظن مع العلم؛ لأنّ كل واحد منهما له مصدر يختلف عن الآخر، والظنون في منطق القرآن ليست إلا تخرُّصات نفسيّةً، لا علاقة لها بالعلم أو بالعقل، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٢].

وبذلك تكون النفس هي المسؤولة عن الظنون بما فيها من أهواء وشهوات ورغبات، والذين يتبعون الظن هم الذين يتبعون أهواء النفس، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣]. فقد نصت هذه الآية على أن عدم استجابتهم للرسول كانت بسبب اتّباع الهوى، وفي الوقت نفسه نصّت آياتٌ أخرى على أن عدم الاستجابة كان بسبب اتّباع الظن، قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٤]. فالظن هو ما تهوى الأنفس، وليس شيئًا آخر غيره.

أما كيف يُحصَّل اليقينُ؟ فهذا موكولٌ لجهد الإنسان ومدى إصراره

---

(١) النجم: ٢٨.

(٢) الأنعام: ١١٦.

(٣) القصص: ٥٠.

(٤) الأنعام: ١١٦.

على البحث والمثابرة، والجدير بالعناية في الأمر هو أن اليقين لا يحصل إلا بالعلم، والعلم لا يحصل للإنسان إلا بأدواته الخاصة القائمة على المناهج العلمية والبراهين المنطقية، مضافًا إلى أنّ معرفة الله لها خصوصيةٌ خاصة، وهي أنّ الله موجود في فطرة كل إنسان، ولكي يرى الإنسانُ ربه متجلّيًا في فطرته لا بدَّ له من تزكية نفسه وتربيتها وتهذيبها. فكلما تقرّب الإنسان إلى ربه بالعبادة ازداد اليقينُ في قلبه.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

العَولمة والعلمانية وأثرهما على النظام الإسلامي

المستشكل: N.D.

المستشكل: هل تؤثِّر العولمة على النظام الإسلامي؟ وما وجهُ الاختلاف بينها وبين العلمانية؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

العولمة هي نمطٌ سياسي واقتصادي وثقافي قادمٌ من الغرب بهدف تعميمه على الدول النامية، مما يعني أنها تشكِّل خطرًا على الهويات الثقافية للمجتمعات الإسلامية، وذلك بفرض سيادة الغرب بمنطقه السياسي والاقتصادي والثقافي على البلدان الإسلامية.

وأما العلمانية فهي مبدأٌ قائم على فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية، وتختلف العلمانية من تصورٍ إلى آخر، فهناك علمانية متطرِّفة، وأخرى يمكننا أنْ نطلق عليها علمانية براغماتية، يمكن أنْ تتساهل مع الأديان في حدود التديُّن الشخصي، ومن هنا يرى البعض أن العلمانية خيارٌ إنساني يُعنى بدنيا الإنسان وفي الوقت نفسه يحافظ

على قداسة الدين، «وهي تكتفي بنفي أيِّ دورٍ (للإلهيِّ) أو (الديني) في تنظيم شؤون المجتمع العامة كالإدارة والسياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة، والإبقاء على هذا التنظيم بشريًّا بحتًا تتصارع فيه برامج البشر ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة دائمًا، دون المساس بمؤسسات الدين أو التعرُّض لدوره في نشر مبادئ الإيمان بين أتباعه. وفي هذه الحالة يبقى الدين محتفظًا بقداسته وبدوره في تنظيم الجوانب الروحية والأخلاقية للإنسان دون التدخل في الممارسات السياسية المتقلبة باستمرارٍ في كل عصر وزمان ومكان، أي أنّ رفض الدين والإيمان ليست من الخصائص الجوهرية للعلمانية»[1].

ووجه الاختلاف بين العلمانية والعولمة هو أنّ العلمانية تعني فصل الدين عن الدولة، فيمكن أنْ يكون لكل بلدٍ علمانية خاصة به، أما العولمة فتهدف إلى جعل النموذج الغربي عالميًّا، وعليه فإنّ العولمة لا تعترف بأيِّ نظام آخر يكون منافسًا لها، مما يجعلها مؤثرة بالفعل على الإسلام بوصفه نظامًا سياسيًّا واجتماعيًّا، فالنموذج الغربي يدفع نفسه بقوةٍ، ويتمدد في واقعنا العربي والإسلامي، وعليه تشكِّل العولمة تحديًا خطيرًا للإسلام في أنه مشروع ثقافيٌّ وسياسي واجتماعي.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) الصراع بين التيارين الديني والعلماني، محمد كامل ظاهر، ص١١٤.

لا تعارُضَ بين الدين والعقل

المستشكل: نوار العربي
الإشكال: في الواقع إن الدين ضد العقل والتقدم العلمي، وهو حالة غير عقلية، وأقلُّ ما يوصف به أنه مجرد خرافة شئتم أم أبيتم.

الجواب:
بسمه تعالى
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن التفكيك بين الدين والعقل، لا يرتكز على ضرورةٍ عقلية واضحة، ولا يمكن التسليم بوجود تعارض بينهما؛ لأن الدين ليس إلا خطابًا للإنسان بوصفه عاقلًا، فهو خطابٌ خاصٌّ للعقل ليس إلا، ومع ذلك لا نمنع من حدوث هذا التعارض بين فهْم الناس للدين وبين العقل، بل من الطبيعيّ حدوث مثل هذا التعارض؛ لأن مسؤولية الفهم عند الإنسان ليست مسؤوليةً عقلية مجردة، وإنما تتداخل عوامل كثيرة في عملية الفهم عند الإنسان، فالمصالح والاهواء والشهوات وغيرها لها القدرة على مقاربة الأشياء على النحو الذي يخالف الواقع، هذا مضافًا للأخطاء التي تنشأ من الطرق والمنهجيات التي تقدم

الأشياء للعقل بصورة غير مكتملة أو مغلوطة، فيحكم العقل بناء على ما قُدِّم له من معطيات الخارج، فليست مشكلة المعرفة عقليةً، وإنما هي نفسية ومنهجية معًا.

ويجب الإشارة إلى أنّ العقل الذي أُريد له أنْ يكون متعارضًا مع الدين، هو العقل الوضعي أو العقل التجريبي؛ وبما أن الدين في أصوله العقَديّة يرتكز على حقيقة غيبيّة فمن الطبيعي أنْ لا يكون خاضعًا للعقل التجريبي، وهذه الرؤية لم تكن مجحفةً في حق الدين فقط، وإنما أَجحفت في حق العقل أيضًا عندما اختصرت وظيفته في حدود التجربة؛ فالعقل كما له القدرة على الإحاطة علمًا بما هو حسي وشهودي، له القدرة أيضًا على العبور من الشهود إلى الغيب، وإذا كان العقل في ما هو مادةٌ يحتاج إلى التجربة والمختبر، فهو في ما هو خارجٌ عن حدود المادة يحتاج إلى البرهنة والاستنتاج والاستنباط، والعقل الذي يثق في نتيجة التجربة إذا اكتملت شروطها الطبيعية، هو ذاته العقل الذي يثق في الاستنباط والاستنتاج والبرهنة إذا اكتملت شروطها العقلائية.

وإذا كان نظام التصديق بالحقيقة في الأمور الحسية هو المطابقة مع الواقع، فإن نظام التصديق بالحقيقة غير الحسية هو مطابقتها مع ما أودعه الله في فطرة الإنسان من حقائق؛ وهذه الحقائق الفطرية لها من الوضوح والظهور أكثر مما للحسِّ من ظهور، فالبدَهيّات التي يعتمد عليها العقل التجريبيّ أكثر ظهورًا من التجربة نفسها، وإذا اعترف الإنسان بهذه البدَهيّات فمن السهل عليه الاعتراف بوجود حقائق فطرية تمثِّل أصول الغيب في نفس الإنسان. «فهل هناك بنيةٌ ذهنيّةٌ

تـزرع في العـالم شـعورَ الإنسـان باللامحـدود واللانهائـيِّ والـكلّيّ القـدرة والعظيـم والمرهـوب، وتجعـل هـذه كلهـا شـعورًا غامضًـا بالقداسـة؟ ربّـما توجـد مثـل هـذه البنيـة في العواطـف الإنسـانية، لِمَ لا؟ الواضـح أنّ افـتراض وجودهـا يفسر الكثير»[1]. ومـن هنـا كان تحجيـم العقـل في إطـارٍ ضيِّـق هـو الـذي يوحـي بحتميّـة التعـارض بـين الديـن والعقـل. ولـولا هـذا التكامـل بـين العقـل والديـن لمـا أمكـن أبـدًا تصديـق الأنبيـاء في مـا يدّعـون.

والمقارَبـة المتفهِّمـة للعلاقـة الجدليّـة بـين الـروح والبـدن في الإنسـان، هـي ذاتهـا المقارَبـة التـي تتفهَّـم جدليـة العلاقـة بـين الديـن والعلم، فـما يحققه العلـم للإنسـان لا يمكـن أن تحققـه الأديـان، والعكـس صحيـح، ليـس لأن العلـم والديـن شيءٌ واحـد، وإنـما لأن كليهـما يخدمـان الإنسـان المركـب مـن روحٍ ومـادة، فمحاكمـة الأديـان بآليـات العلـم، أو محاكمـة العلـم بـأدوات الأديـان، هـو الـذي يُحـدِث ذلـك التبايـن بينهـما.

ومـن هنـا كانـت المقاربـة المطلوبـة هـي التـي ترسـم نقـاط الالتقـاء بـين الديـن والعلـم، ولا يتـم ذلـك بمجـرد جعـل مقـولات الديـن مقـولات معرفيـةً عقليـة، وإنـما بجعـل غايـات العلـم أيضًـا غايـات دينيـةً، والـذي يميـز الدينـي عـن الـلا دينـي ليـس مجـرد نسـبته إلى المقـدس، وإنـما الـذي يميـزه كونـه قيمـة أو ليـس بقيمـة، والمقـدس نفسـه لا يكـون مقدسًـا إلا بمقـدار مـا يحملـه مـن قِيـم، والإنسـان لم يتطلـع إلى الغيـب إلا لكونـه مصـدرًا يُسـتلهم منـه قِيـم الحـق والجـمال، فقيمـة العلـوم بـما تحملـه مـن قِيـمٍ ومكاسـب حياتيـة للإنسـان، وقيمـة الديـن في دعوتـه لتلـك القيـم.

---

(١) العلمانية والدين، عزمي بشارة، ص٢٥١.

والذي يحكم كل هذه المعادلة هو الإنسان بوصفه محورًا للدين ومحورًا للعلوم أيضًا، وقيمة الدين تعود إلى تذكير الإنسان بالقيم التي تجعل منه كائنًا له قيمة، ومن هذه الزاوية نفسها يكون الدين ذا بالٍ في مجال تطور العلوم؛ لأنه يشكِّل الضمانة الخُلقية لذلك التطور، وهكذا تكون اللحظة التي نتساءل فيها عن أهداف العلوم وغاياته هي اللحظة التي تقربنا من الدين، واللحظة التي يكون فيها الإنسان متدينًا يكون فيها قريبًا من الحياة؛ لأن القيم لا تكون لها معنى إلا بتفاعلها مع الواقع الحياتي للإنسان.

فالنظر إلى الدين بوصفه قيَمًا تنتهي إلى العلم؛ لأن القيم لا يمكن أن ترتبط بالواقع إلا إذا استعانت بالعلوم، والنظر إلى العلوم بوصفها قيَمًا يقرِّبها من الدين، وكل ذلك يكون مفهومًا إذا كان هدف الأديان هو إعمار الحياة وتطوير الإنسان في إطار القيم، كما هو حال الإسلام الذي أكد على ذلك في آيات كثيرة عندما يدعو إلى الحياة وإلى العلم وإلى التعقل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً﴾[2].
وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[3].
وقال: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) الأنفال: ٢٤.
(٢) الأعراف: ٣٢.
(٣) المجادلة: ١١.
(٤) يوسف: ٧٦.

فالدين هو الذي يعزِّز مسيرة العلم، والعلم هو الذي يعزز مسيرة الإنسان، ومن هنا فإن الدين الذي يجب أنْ نفهمه لا بد أن يكون إطارًا تنتظمُ فيه كل قيم الكمال والجمال، والعلوم التي يجب أن تسود هي العلوم التي تراعي تلك القيم، وإلا أصبح ضرره أكثر من نفعه كما هو واقع الحال اليوم.

يقول أينشتين: «لا أتصور العلم دون إيمان عميق. ويمكن تشبيه الموقف بصورة مجسدة: العلم دون الدين أعرج، والدين دون العلم أعمى»[(١)].

يقول البروفيسور هوستن سميث أستاذ الفلسفة وعلوم الأديان في كثير من الجامعات الأمريكية: «تعود أسباب الأزمة التي يمر بها العالم وهو يدخل الألفية الجديدة إلى أمور أعمق من طرق تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية. إن الشرق والغرب يعانيان - كل بطريقته - من أزمة واحدة مشتركة سببها الحالة الروحية للعالم الحديث، فقد اتسمت هذه الحالة الروحية بفقدان اليقين الديني وفقدان الإيمان بالسمو والتعالي على الوجود المادي بآفاقه الرحبة الواسعة. وطبيعة هذا الفقدان غريبة، لكنها - في النهاية - منطقية ومتوقعة. مع تدشين عصر النظرة العلمية البحتة، وبدأ إحساس البشر بأنهم أصبحوا يمتلكون أسمى المعاني في العالم، ويعرفون مقاييس ومقادير كل شيء، بدأت المعاني في الانحسار، وأخذت مكانة الإنسانية تتضاءل. لقد فقد العالم بعده الإنساني، وبدأنا نفقد السيطرة عليه»[(٢)].

(١) خرافة الإلحاد، ص٨٢.

(٢) لماذا الدين ضرورة حتمية، البروفيسور هوستن سميث، ترجمة سعد رستم، ص٩.

وما يحتويه هذا الطرح من تبسيط لا يتجاهل حجم التعقيد الذي يكتنفه الموضوع، إلا أنه تبسيط يعيد القضايا لحجمها الطبيعي، بعيدًا عن المحيط الثقافي الذي حصل فيه التباين والجدال بين العلم والدين، وهذا الجدل التاريخي مر بمحطات مختلفة، كلٌّ واحدة منها أضافت تعقيداتها الخاصة، فطبيعة هذا النقاش قبل عصر النهضة تختلف عن ما بعدها، وهي تختلف عن ما بعد الحداثة، ويختلف كل ذلك مما عليه الوضع في عالمنا الإسلامي، والتفكير في علاقة العلم بالدين بعيدًا عن كل هذه الظروف يقودنا إلى تكاملية في الفهم يكون فيها الدين والعلم الجناحين اللذين يحلق بهما الإنسان.

وعليه لا يمكن أن نتصور أن حياة الإنسان تستقيم في هذه الدنيا دون الإيمان بالله تعالى، فالخرافة هي أن يدّعي الإنسان أن هذا الكون قائم بدون إله، وأن الإنسان بمفرده يمكنه أن يصنع لنفسه حياة أبدية.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

ما يجب على المكلف تعلّمه من مسائل أصول الدين

السائل: باقر موسى الموسوي

السؤال: عرفت تكليفي بالنسبة إلى فروع الدين من حلال وحرام على وفق الرسالة العملية للمرجع الأعلى السيد السيستاني، ولكنْ ما تكليفي بالنسبة لمسائل أصول الدين؟ فهل يجوز التقليد؟ فيها وما المسائل الواجب عليّ معرفتها؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إنّ مسائل أصول الدين أمور عقدية ينبغي عقد القلب عليها والإيمان بها على نحو قطعي، فهي لا تثبت إلا بالعلم واليقين، وهما لا يحصلان بالتقليد، فإن أقصى ما يفيده التقليد الظن وإن كان من الظنون المعتبرة التي أقرها الشرع المطهر، وتحصيل العلم واليقين في الأصول لا يعوق الإنسان عن القيام بسائر الأمور الدنيوية؛ لأنها مبنيّة على قواعد عقلية وشواهد ذوقية ودلائل وجدانية، يسهل إدراكها إجمالًا لكلّ من التفت إليها، وليس المطلوب فيها إلا الدليل الإجمالي، هذا فضلًا عن أنّ مسائل الأصول قليلة

غاية القِلّة في جنب مسائل الفروع الفقهية، وما يجب على المكلف معرفته من أصول الدين هو العلم الإجمالي بها دون العلم التفصيلي، فيكفي علم المكلف بأصل التوحيد وهو الإيمان بصفات الله الثبوتية: الذاتية والفعلية، وصفاته السلبية بنحو مجمل، ولا تشترط المعرفة التفصيلية.

فالصفات الثبوتية تعني إثبات كل جمال وكمال له سبحانه من العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر ونحوها.

والصفات السلبية تعني سلب كل نقص وفقر واحتياج عنه تعالى، فهو سبحانه ليس بمركب؛ لأن التركيب يعني الاحتياج إلى الأجزاء، وهو سبحانه غير محتاج لشيء أبداً، وليس بجسم؛ لأن الجسم يعني المحدودية والافتقار للمكان، وهو سبحانه ليس محدوداً ولا مفتقراً لشيء أبداً، وهكذا.

وكذلك يكفي علمه بنحو الإجمال بالعدل الإلهي، وهو عدم اتهام الله سبحانه في عدله، ورمي فواحش العباد وجرائمهم عليه سبحانه، كما هو الحال عند الجبرية مثلاً، وكذلك علمه في أصل النبوة، وهو الإيمان بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته، والقرآن الكريم، وسنته القولية والعملية، وكذلك الحال بالنسبة إلى أصل الإمامة، فيكفي أن يؤمن بإمامة الأئمة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام خلفاء الله في أرضه وأمنائه على عباده، والأمر نفسه في أصل المعاد، وهو أن يؤمن بعودة الناس يوم القيامة ونشرهم وحشرهم للحساب ثم الخلود الأبدي إما إلى جنة أو إلى نار.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

استغفار المعصومين عليهم السلام في أدعيتهم لا يعني ارتكابهم المعاصي

السائل: أحمد فارس

السؤال: كيف يستغفر المعصومون من الذنوب كما نقرأ في أدعيتهم، فهل لهم ذنوب حتى يطلبون المغفرة عنها والتوبة عليها؟!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

بعد ثبوت عصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام بالبراهين والنصوص المتواترة، فقد أصبحت عصمتهم كالنص المعمول به؛ لذا ينبغي تأويل كل ما يردنا خلاف ذلك حسب القاعدة التي تقول: حمل الظاهر على النص. وهذا الحمل يكون بتأويل الظاهر بتأويلات مقبولة عرفًا وشرعًا.. وفي مقامنا يمكن القول بأن أقوالهم عليهم السلام في أدعيتهم بطلب الاستغفار من الذنوب تُحمل على وجوه، وكلها مقبولة، منها قول الأربلي في كشف الغمة: «إن الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى، وقلوبهم مشغولة به، وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة» كما قال عليه السلام: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم

تره فإنه يراك» فهم أبداً متوجهون إليه، منقلبون بكليتهم عليه، فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبًا، واعتقدوه خطيئة، فاستغفروا منه. ألا ترى أن بعض عبيد الدنيا لو قعد يأكل، ويشرب، وينكح، وهو يعلم أنه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملومًا عند الناس ومقصرًا في ما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه، فما ظنك بسيد السادات ومالك الأملاك؟ وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله: «إنه ليرُان على قلبي، وإني لاستغفر بالنهار سبعين مرة» وبقوله: «حسنات الأبرار سيئات المقربين»[1].

ومن تلك الوجوه أن المراد بها تعليم الأمة طريقة الدعاء، فقد كانت الأدعية عندهم عليهم السلام مدرسة ثرة استطاعوا بها إيصال كثير من العلوم إلى الأمة في التوحيد والعدل وبيان الحكمة كثير من فروع الدين وآدابه.

ومنها: أن يكون المراد بها استغفارًا حقيقيًّا، ولكنْ ليس الاستغفار المعهود من الذنوب والمعاصي، بل الاستغفار من عدم إعطاء المولى سبحانه حقه من العبادة والطاعة المرجوة، فهم في تواصل دائم في طاعة الله، ويخشون أن يغفلوا لحظة عن طاعته سبحانه، وهذا الشوق المتواصل لدوام الطاعات والسعي لبلوغ أعلى الدرجات يجعلهم في استغفار دائم، وكما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، فالأبرار حين يقتصرون على أداء الواجبات فقط يعده المقربون سيئة بالنسبة لهم

(١) كشف الغمة، ج٢، ص٢٥٣ - ٢٥٤.

ينبغي الاستغفار منه، وهذا هو شأن أهل القرب في طلب المقامات، لا ينقطع طلبهم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

كمال الحيدري يقتبس الإشكالات من مواقع سلفية (الإمام الحسن كان مطلاقًا، والمطلاق مبغوض عند الله)

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

بعد استماعنا إلى مقطع الفيديو الذي تحدث فيه السيد كمال الحيدري عن روايات كثرة زواج الإمام الحسن عليه السلام بأسلوب غير لائق، كتبنا الآتي:

أصل الإشكال الذي تحدث به السيد كمال الحيدري مقتبس بلفظه من موقعين سلفيين هما (فيصل النور) و (الدفاع عن السنة).

فنقول في الرد على كل من يتبنى هذا الإشكال: لم يرُق لكثير من ذوي النفوس المريضة إمامة الإمام الحسن عليه السلام وعصمته وطهارته، فكانوا لسفاهتهم يروون أنّ الإمام الهمام الحسن المجتبى عليه السلام كان مطلاقًا؛ إذ اتخذوا منهجًا معوجًّا في الاستدلال على مدّعاهم، فعمدوا إلى روايات ساقطة عن الاعتبار متنًا وسندًا، فاتهموا الشيعة الإمامية باعتمادها والاستناد إليها زورًا وبهتانًا، منها ما رواه الشيخ الكليني في الكافي بسندٍ ينتهي إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إنّ عليًّا قال وهو على المنبر: لا تزّوجوا الحسن؛ فإنّه رجلٌ مطلاق، فقام رجل من همدان، فقال: بلى والله لنزوجنّه وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين عليه السلام،

فإنْ شاء أمسك وإنْ شاء طلّق»[١].

واستدلوا أيضًا بما عقّب به العلامة المجلسي على الخبر في مرآة العقول بقوله: «موثق»[٢].

ثمّ أردفوا الخبر المذكور بتساؤل ينم عن قلوب حقودة خاوية من نور العلم والإيمان: لماذا نهاهم عليّ عليه السلام عن تزويجه؟ فهل المطلاق يفعل شيئًا حرامًا عند الرافضة؟

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ بل تعدّوه إلى محاولة يائسة لإثبات أنّ الإمام الحسن عليه السلام ممّن يبغضه الله عزّ وجلّ ثمّ يُنسب ذلك زورًا وكذبًا إلى أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام برواية وردت في الكافي أيضًا، جاء فيها عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما من شيء مما أحله الله عزّ وجلّ أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلاق الذوّاق»[٣].

ثمّ أردفوا أيضًا هذه الرواية بعدّة تساؤلات:

هل فِعْل الإمام الحسن عليه السلام هذا فيه رضًا لله تعالى أو غضب؟!

وهل وقع الإمام الحسن عليه السلام في غضب الله تعالى على ضوء روايات الرافضة؟! وهل يتناسب فعل الإمام الحسن عليه السلام مع العصمة التي يقول بها الرافضة؟!

ثمّ أجابوا عن جميع تلك التساؤلات المذكورة في أعلاه قائلين: نعم؛ لأنّ عليًّا عليه السلام حذّر من تزويج الحسن عليه السلام بطريقة تدلّ دلالة واضحة على أنّه كان يفعل فعلًا خاطئًا.

---

(١) الكافي للشيخ الكليني ٦: ٥٦.

(٢) مرآة العقول العلامة المجلسي ٢١: ٩٦.

(٣) المصدر السابق.

هذا، وسيتضح للقارئ الكريم بعد أسطر من الآن عور كلامهم، وسوء مرامهم.

الردّ على الشبهة:

إنّ دعوى تبنّي الشيعة الإماميّة للرواية المذكورة في أعلاه وغيرها في ما يتعلّق بالموضوع إنّما هي من الدعاوى الباطلة والأكاذيب المحضة؛ إذ كلّ منصف بإمكانه الرجوع إلى مصنفات علماء الشيعة الإمامية - رحم الله الماضين منهم، وأطال في أعمار الباقين - المتخصصة في علم الدراية والرواية ليطلع على الضابطة العامة في قبول الأخبار والروايات الواردة من جهة المعصومين عليهم السلام.

لذلك ارتأينا -قبل الردّ على هذه الشبهة- أن نمهّد لذلك بمقدّمة نستعرض بها ما يتوقف عليه قبول الرواية والعمل بها أو ردّها والإعراض عنها ثمّ تطبيق ذلك على خطوات الردّ هنا.

مقدّمة في بيان ما يتوقف عليه قبول الرواية أو ردّها.

إنّ النصّ الوارد من قبل المعصوم إما أنْ يكون متواترًا أو آحادًا، وإليك بيان كلّ واحد منهما:

المتواتر: هو الذي يرويه كثرة من الرواة تبلغ حدّ استحالة العادة اتفاقهم على الكذب.

بمثل هذا صاغه الشهيد الثاني في (الدراية) بقوله: «هو ما بلغت رواته في الكثرة مبلغًا، أحالت العادة تواطؤهم - أي: اتفاقهم - على الكذب.

واستمر ذلك الوصف، في جميع الطبقات حيث يتعدّد، بأن يرويه

قوم عن قوم، وهكذا إلى الأوّل.

فيكون أوّله في هذا الوصف كآخره، ووسطه كطرفيه، ليحصل الوصف: وهو استحالة التواطي على الكذب، للكثرة في جميع الطبقات المتعددة»[١].

وعليه فالمتواتر هو من تصدّى لنقله مجموعة كبيرة من الرواة من الصعب جدًّا الظنّ بأنّهم جميعًا من الكاذبين، وحينها يكون ذلك طريقًا للعلم بصدور الخبر عن المعصوم عليه السلام، كالذين أخبرونا عن سبب نزول آية التطهير في أصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام، وغيرها من الآيات والأحاديث التي لو أخذنا بذكرها لطال بنا المقام، وحينها يقال: إنّ هذا الخبر متواتر، والحكم حينئذ القطع بالمخبَر عنه، واليقين الذي لا يخالطه شكّ بأنّ الأمر هو كما أخبروا.

الآحاد: هو الذي لا يبلغ حدّ التواتر، سواء كان راويه واحدًا أو أكثر من واحد.

وعليه، فخبر الآحاد خبر لا يفيد العلم ولا الاطمئنان بالمخبَر به، بل غايته إفادة الظنّ بذلك، لكونه منقولًا بواسطة راوٍ واحدٍ أو أكثر، ولم يبلغ العدد الموجب للعلم والاطمئنان كما في المتواتر.

ولكي يكون خبر الواحد حجّة، ويصح الاستناد إليه، فلا بد أن تتوفر فيه أصالات ثلاث، وهي:

١-أصالة الصدور.

٢-أصالة الظهور.

---

(١) الرعاية في علم الدراية الشهيد الثاني ص٥٢.

٣-أصالة الجهة.

فهلمّ معي إلى بيان كلّ واحدة من هذه الأصالات:

فأصالة الصدور: تعني إحراز صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام، ومع عدمه لا يمكن الاستناد إليها، بل لا يجوز نسبة ذلك إليه عليه السلام.

إذن، فالعمل بأيّ رواية على أساس صدورها عن المعصوم عليه السلام لا يمكن الاستناد إليها والعمل بها ما لم يحرز صدورها عن المعصوم عليه السلام.

وقد سلك علماء الشيعة الإمامية في ذلك مسلكين:

مسلك الوثاقة: ويقصد بالوثاقة هنا وثاقة الراوي نفسه والذي يعدُّ المحور الأساس في حجّية وصحة الرواية.

وعليه، فلا بد من دراسة سند وطرقها الروايات لإحراز الاطمئنان بصحتها بناءً على هذا المسلك، فإنْ وردت رواية من قبل المعصوم، ولُحظ فيها وثاقة جميع رواتها، فتكون الرواية حينها صحيحةً من جهة السند.

إذن، فالراوي على هذا المسلك هو الأساس الذي يحرز به صحة الرواية.

ولعل السيد الخوئي قدس سره ممّن تبنى هذا المسلك، وذلك ملحوظ من كلامه في المعجم، فقد ضعّف بعض من تسالم عليهم المشهور بكونهم ثقات؛ ولكن قوّى الحديث على وفق مبنى الوثوق الذي يأتي بيانه.

ومحصَّل الكلام: فلو كان في سلسلة سند الرواية راوٍ ضعيف فلا يُحرز صدورها من جهة المعصوم عليه السلام.

مسلك الوثوق: ويقصد به الوثوق بصدور الرواية عن المعصوم عليه السلام،

بقرائن تدلّ على صحتها وتوجب الركون إليها والأخذ بها، كموافقة هذه الرواية للقرآن، وأيضًا موافقتها للسنّة القطعية والعقل ومسلمات التأريخ وهكذا.

والفرق بين المسلكين واضح فمن يقول بالوثاقة يرى العبرة بالراوي، والذي يقول بالوثوق يرى العبرة بالرواية وكونها صادرة بنحوٍ ما بقرائن واحتمالات، قد تتراكم كمًّا وكيفًا، وبالنتيجة يحصل الاطمئنان بصحة صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام.

ولا يخفى أن أصالة الصدور متحققة بالنسبة للخبر المتواتر، فلا معنى للكلام حول صحته أو ضعفه، فمجرد كون الخبر متواترًا يكفي في تحقق صدوره عن المعصوم عليه السلام.

وأمّا أصالة الظهور: فتعني ظهور ألفاظ المتن في: العموم، أو الإطلاق، أو الحقيقة... إلخ.

فلا يمكن العمل بأيّ نصّ يأتينا من قبل الشارع المقدس، سواء كان هذا النصّ آية أو رواية إلّا بعد معرفة مقصده وفهم مراده من الألفاظ الواردة في ذلك النصّ بأقرب المعاني إلى اللفظ لغةً.

فمعرفة مقصود الشارع المقدس من اللفظ الوارد في آية ما أو رواية ما يسمى ظهورًا؛ إذ هو المعنى المستفاد من ذلك اللفظ، فيكون هو المراد للمتكلّم.

إذن فالظهور انسباق معنى اللفظ إلى ذهن السامع بمجرد سماعه له.

وأمّا أصالة الجهة: فتعني إحراز أنّ النص الشرعي قد صدر لبيان المراد، ولم يكن صدوره من باب اختبار السامع وامتحانه، أو من باب

التقيـة، بـل صـدوره مـن المتكلّـم وهـو قاصـد لمعنـى كلّ كلمـة قالهـا في كلامـه.

إذا اتضح هـذا فهلـمَّ معـي إلى خطـوات الـردِّ على الشـبهة المذكـورة في المقـام مـع تطبيـق مـا ذكرنـاه في هـذه المقدّمـة، ثـمَّ ننظـر هـل تلـك الروايـات مقبولـة عنـد المسـلكين أو أحدهمـا أو لا؟.

الخطـوة الأولى: مصـادر روايـات كثـرة زواج الإمـام الحسـن عليه السلام وطلاقـه.

لا يخفـى أنّ مجمـوع مـا ورد مـن روايـات في كتـب الشـيعة بخصـوص كثـرة زواج وطـلاق الإمـام الهـمام الحسـن المجتبـى عليه السلام لا يتجـاوز عـدد أصابـع اليـد، ومـا عداهـا إمّـا نقـل عـن مصـادر سـنية أو لا يمـتّ للموضـوع بصلـة؛ لـذا أعرضنـا عـن ذكرهـا، وإليـك مـا يختـص بالمقـام، وهـي ثـلاث روايـات تضمنـت مـا ظاهـره أنّ الإمـام الحسـن المجتبـى عليه السلام كان كثـير الـزواج والطـلاق، فإليـك هـذه الروايـات:

الروايـة الأولى: مـا نقلـه الشـيخ الكلينـي في الـكافي عـن «عبـد الله بـن سـنان، عـن أبي عبـد الله عليه السلام قـال: إنّ عليًّـا قـال، وهـو عـلى المنـبر: لا تزوّجـوا الحسـن فإنّـه رجـل مطـلاق، فقـام رجـل مـن همـدان، فقـال: بـلى والله لنزوجنّـه، وهـو ابـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابـن أمـير المؤمنـين عليه السلام، فـإنْ شـاء أمسـك وإنْ شـاء طلّـق»[1].

الروايـة الثانيـة: مـا نقلـه الشـيخ الكلينـي في الـكافي أيضًـا عـن «يحيـى بـن أبي العـلاء، عـن أبي عبـد الله عليه السلام، قـال: إنّ الحسـن بـن عـلي عليه السلام طلـق

(١) الكافي الشيخ الكليني ٦: ٥٦.

خمسين امرأة، فقام علي عليه السلام بالكوفة، فقال: يا معاشر أهل الكوفة لا تُنكحوا الحسن؛ فإنّه رجل مطلاق، فقام إليه رجل، فقال: بلى والله لنُنكحنّه؛ فإنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن فاطمة عليها السلام، فإنْ أعجبته أمسك وإنْ كره طلّق»[١].

الرواية الثالثة: وهي ما نقله أحمد بن أبي عبد الله البرقي في (المحاسن) عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: جئتك مستشيرًا، إنّ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خطبوا إلي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: المستشار مؤتمن، أمّا الحسن فإنّه مطلاق للنساء، ولكن زوجها الحسين فإنّه خير لابنتك.»[٢].

الخطوة الثانية: مناقشة الروايات سندًا ودلالة

إنّ ما ذُكرَ من روايات في خصوص كثرة زواج الإمام الحسن عليه السلام وطلاقه كان من الآحاد، وقلنا في المقدّمة: إنّه لكي يكون خبر الآحاد حجّة، ويصح الاستناد إليه، فلا بدّ أن تتوافر فيه أصالات ثلاث، أصالة الصدور، وأصالة الظهور، وأصالة الجهة، وقلنا إنّ أصالة الصدور تعني إحراز صدور الرواية عن المعصوم عليه السلام، ومع عدمه لا يمكن الاستناد إليها بل لا يجوز نسبة ذلك إليه عليه السلام، وذكرنا أنّ علماء الشيعة سلكوا في ذلك مسلكين، هما مسلك الوثاقة، ومسلك الوثوق، وبيّنّا في محله المراد منهما.

وهذا أوان تطبيق ما ذكرناه على الروايات الثلاث التي تُخبر عن

(١) المصدر نفسه.

(٢) المحاسن للبرقي ٢: ٦٠١ وسائل الشيعة ١٢: ٤٣-٤٤، باب وجوب نصح المستشير.

كثرة زواج الإمام الحسن عليه السلام وطلاقه، فإليك دراستها واحدة تلو الأخرى:

الرواية الأولى: وهي ما نقله الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن زياد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام...

قال العلّامة المجلسي في مرآة العقول: موثق، ولهذا نسب إليه أنّه ممن يتبنى القول بأنّ الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج والطلاق، وسيأتي بيان بطلان هذه النسبة.

فلندرس هذه الرواية على مسلك الوثوق ومسلك الوثاقة، ونستبين ما إذا كانت صالحة للاحتجاج أو لا:

الرواية سندًا ودلالةً على مسلك الوثوق:

إنّ الرواية - بناءً على مسلك الوثوق - لا تتوافر فيها أصالة الجهة؛ لذلك ناقشها العلامة المجلسي قائلًا: «ولعلّ غرضه عليه السلام كان استعلام حالهم، ومراتب إيمانهم، لا الإنكار على ولده المعصوم المؤيد من الحي القيوم»[(١)].

ودعوى أنَّ النص قد صدر لبيان المراد، وهو نهي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أهل الكوفة عن تزويج الإمام الحسن عليه السلام لكونه مزواجًا، مع توثيق العلامة المجلسي لهذا النص - يعتقد أولئك- أنه زاد في دلالة مدّعاهم، ولكنك - كما ترى- فإنّ العلامة قدس سره مع قوله: (موثّق) ناقش النصّ لعدم توافر أصالة الجهة فيه، بمعنى أنّ النصّ لم يكن قد صدر لبيان

(١) مرآة العقول للعلامة المجلسي ٢١: ٩٦.

المراد، بل من باب اختبار السامع وامتحانه، أي أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يكن مطلاقًا ذوّاقًا كما ورد في كلام أبيه أمير المؤمنين عليه السلام - بحسب الرواية- بل غاية ما في الأمر أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بصدد اختبار وامتحان أهل الكوفة في مدى استجابتهم وانصياعهم لأمره ونهيه.

وبما أنّ العلّامة المجلسي لا يرتضي ما ظاهره أنّ الإمام الحسن عليه السلام كثير الزواج والطلاق، حاول تأويل ذلك الظاهر على أنّ ذلك قد صدر من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لأهل الكوفة على نحو الاختبار والامتحان.

ويَرِد على تأويل العلّامة قدس سره المذكور إشكال يؤدي إلى سقوط الرواية من رأس، وإليك بيانه:

جاء في الرواية قول أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر مخاطبًا أهل الكوفة: لا تزوّجوا الحسن فإنّه رجل مطلاق... وهذا لا ينسجم مع توجيه العلّامة المجلسي قدس سره في قوله: «ولعل غرضه عليه السلام كان استعلام حالهم، ومراتب إيمانهم، لا الإنكار على ولده المعصوم»؛ إذ يستلزم ذلك محذور كذب الإمام عليٍّ عليه السلام -حاشا أمير المؤمنين- في إخباره عن أمرٍ لا أساس له قد نسبه لولده الإمام الحسن عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام - كما لا يخفى على كلّ مسلم - لا يفعل ذلك مع أعدائه فضلًا عن أوليائه، فما بالك في ولده الإمام المعصوم الذي سيليه في إمامة الأمة من بعده!!

وكيف كان، فتأويل العلامة المجلسي قدس سره لظاهر النص مع هذا الإشكال عليه يؤديان إلى سقوط الرواية عن الاعتبار وعدم جواز الاعتماد عليها.

فإن قلت: وماذا تقول في عبارة المحقّق البحراني في «الحدائق الناضرة» عن الخبر السابق بأنّه موثق الذي لأجله نسب إليه أنّه ممن يقول بأنّ الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج والطلاق؟

قلت: بعد أن ذكر المحقّق البحراني عدّة روايات تضمنت الإخبار بكون الإمام الحسن عليه السلام كان كثير الزواج والطلاق عقّبها بقوله الآتي: «وربّما حمل بعضهم هذه الأخبار على ما تقدم في سابقها من سوء خلق في أولئك النساء أو نحوه ممّا يوجب أولوية الطلاق، ولا يخفى بُعدُه؛ لأنّه لو كان كذلك لكان عذرًا شرعيًّا، فكيف ينهى أمير المؤمنين عليه السلام عن تزويجه والحال كذلك.

وبالجملة فالمقام محلّ إشكال، ولا يحضرني الآن الجواب عنه، وحبس القلم عن ذلك أولى بالأدب»[1].

ومنه تعرف أنّ المحقق يرى عدم توافر أصالة الجهة في هذه الرواية وأخواتها، فأخذ يناقش من قال - مبررًا كثرة زواج الإمام وطلاقه -: إنّه ما كان ذلك إلّا لسوء خلق في هؤلاء النساء... فاستبعد هذا التبرير ورأى أنّ المقام محل إشكال، وأوضح بأنّه لا يحضره الجواب.

إذن فالمحقّق البحراني يرى أنّ جهة الصدور غير موجودة في هذه الرواية، وبه يتضح كذب نسبة تبنيه القول بكثرة زواج الإمام عليه السلام وطلاقه.

الرواية سندًا ودلالة على مسلك الوثاقة:

ذهب الشيخ الإيرواني إلى أنّ الكتب الأربعة وغيرها فيها أحاديث

---

(١) الحدائق الناظرة للمحقق البحراني ٢٥: ١٤٨.

قد لا يمكن التصديق بصدورها، من قبيل ما نقله الكليني في الكافي في كتاب الطلاق من أن أمير المؤمنين عليه السلام ارتقى المنبر، وقال: لا تزوجوا ولدي الحسن عليه السلام فإنّه مطلاق.

وقال: إننا لا نرضى بتقديس كتاب الكافي ولا غيره بثمن باهض يحط فيه من كرامة إمامنا الحسن عليه السلام.

وإذا قيل بأن أمثال هذه الروايات لا بدَّ من رفع اليد عن ظاهرها وتأويلها بنحو من الأنحاء، من قبيل تأويل الرواية التي تضمنت ارتقاء أمير المؤمنين عليه السلام وقوله: لا تزوّجوا الحسن فإنّه مطلاق، بأنّ بعض العوائل الكوفية كانت تحاول تزويج الإمام الحسن عليه السلام من بعض بناتها، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحذر على ولده من تلك البنات؛ لذا ارتقى المنبر، وقال: لا تزوّجوا ولدي الحسن فإنّه مطلاق حذرًا منه على ولده.

أجبنا: ما الفائدة في الحفاظ على الصدور وإلغاء الظهور؟!! إنّ تقديس أهل البيت عليهم السلام يُلزمنا بالحفاظ على أخبارهم صدورًا وظهورًا، أمّا التسليم بصدورها مع عدم العمل بظهورها فهو رفع بالتالي لليد عن أخبار أهل البيت عليهم السلام ويعني عدم عملنا بها[1].

أمّا الرواية بناء على مسلك الوثاقة ففيها حميد بن زياد والحسن بن سماعة، وهما - كما لا يخفى - من الواقفة، ولا يمكن الأخذ بما يرويه هؤلاء وغيرهم من المخالفين إلّا على وفق شروط وضوابط معينة أشار إليها السيد الخوئي قدس سره في معجمه - وكذا غيره من أعلام الطائفة-

(١) ينظر: دروس تمهيدية في القواعد الرجالية الشيخ الإيرواني، ص٢٢٢.

حيث قال في ترجمة عمار الساباطي ما يأتي:

«قال الشيخ: قد ضعفه (عمار الساباطي) جماعة من أهل النقل، وذكروا أنّ ما ينفرد بنقله لا يُعمل به؛ لأنه كان فطحيًّا، غير أنّا لا نطعن عليه بهذه الطريقة؛ لأنّه وإن كان كذلك فهو ثقة في النقل، لا يطعن عليه فيه... وذكر في «العدّة» وجوب العمل برواية سائر فرق الشيعة إذا كان الراوي موثوقًا به ومتحرجًا في روايته، ولم يكن على خلافها رواية من العدل الثقة، ولم يعرف من الطائفة العمل بخلافها، وقال: ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية، وأخبار الواقفة»[(١)].

ولهذا حكم المحقّق الأردبيلي في إحدى الروايات الواقع في سندها حميد بن زياد والحسن بن محمّد بن سماعة الواقفيان بعدم صحة سندها إليهما[(٢)].

وقال: إنّ حميد بن زياد واقفي، والحسن بن محمّد بن سماعة أيضًا واقفي شديد العناد مع هذه الطائفة ومع أبي إبراهيم عليه السلام، فيمكن ردّ الرواية لهذا، وهو كافٍ[(٣)].

إذن فحميد بن زياد والحسن بن محمّد بن سماعة من الواقفة، وتوثيقهما مردود في ما يتعلق بالعقائد المخالفة لنا، ولا يخفى أنّ من الأمور المجمع عليها نظريًّا بين الفقهاء والعلماء أن أخبار الآحاد لا تصلح للاستشهاد والاستنباط العقدي وما يتعلّق به من مسائل حتّى لو كان الخبر صحيح السند، فالحظ ذلك.

(١) معجم رجال الحديث السيد الخوئي ١٣: ٢٧٩.
(٢) ينظر: مجمع الفائدة والبرهان المحقق الأردبيلي، ١٠: ٢٦٢.
(٣) ينظر: المصدر السابق، ١٠: ٤٧٩.

الرواية الثانية: وهي ما نقله الشيخ الكليني في الكافي أيضًا بسند ينتهي إلى يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام...

قال العلّامة المجلسي: يحيى بن أبي العلاء مجهول.

وقال السيد الخوئي في (معجم رجال الحديث): ثمّ إنّ الظاهر أنّ يحيى بن أبي العلاء الذي عدّه الشيخ من أصحاب الباقر عليه السلام، مغاير ليحيى بن أبي العلاء الذي ذكره في الفهرست؛ وذلك لأنّ حميدًا المتوفى سنة (٣١٠) يروي كتاب يحيى بن أبي العلاء بواسطة القاسم بن إسماعيل، ولا يمكن أن يروي حميد عن أصحاب الباقر عليه السلام بواسطة واحدة، فلا محالة يكون من عدّه الشيخ في أصحاب الباقر عليه السلام مغايرًا لمن عنونه في «الفهرست».

وخلاصة: أنّ يحيى بن أبي العلاء رجل من أصحاب الباقر عليه السلام، وليس له كتاب، ويحيى بن أبي العلاء رجل آخر من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو صاحب الكتاب على قول الشيخ، ويحيى بن أبي العلاء أيضًا من أصحاب الصادق عليه السلام، وهو صاحب الكتاب على قول النجاشي.

ثمّ إنّ الظاهر أنّ ما ذكره الشيخ من أنّ صاحب الكتاب هو يحيى بن أبي العلاء الرازي هو الصحيح، وذلك لأنّ المذكور في الروايات كثيرًا هو يحيى بن أبي العلاء، ولم نجد ليحيى بن العلاء ولو رواية واحدة.

وقد ذكر الصدوق في المشيخة يحيى بن أبي العلاء، وذكر طريقه إليه، وهو: محمّد بن الحسن - رضي الله عنه -، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن

عثمان عنه، والطريق صحيح، إلّا أنّ طريق الشيخ إليه ضعيف بأبي المفضل، والقاسم بن إسماعيل.

بقي هنا شيء: وهو أنّ يحيى بن أبي العلاء الرازي لم يرد فيه توثيق، ويحيى بن أبي العلاء وإن وثقه النجاشي في ترجمته وفي ترجمة ابنه جعفر، إلّا أنك قد عرفت مغايرته ليحيى بن أبي العلاء، فيحيى بن أبي العلاء مجهول[١].

وعليه، فالرواية ضعيفة على المسلكين لجهالة يحيى بن أبي العلاء.

ويمكن ردّ هذه الرواية من حيث الدلالة أيضًا؛ وذلك لمعارضتها الأدلة القطعية التي تدلّ على إمامة الإمام الحسن عليه السلام وعصمته، ولا يتصور بحال من الأحوال اختلافه مع أبيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بل استحالة صدور ذلك منه عليه السلام؛ لمقتضى تلك الأدلة.

ومن أدلة عصمته عليه السلام ما رواه الكليني في الكافي:

«محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم:....اصطفاه الله بذلك، واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه، وفي البرية حين برأه، ظلًّا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوًّا بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة لم يزل مرعيًّا بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطرودًا عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعًا

(١) معجم رجال الحديث السيد الخوئي ٢١: ٢٦.

عنه وقوب الغواسق ونفوث كلّ فاسق، مصروفًا عنه قوارف السوء، مبرءًا من العاهات، محجوبًا عن الآفات،، معصومًا من الزلات مصونًا عن الفواحش كلّها، معروفًا بالحلم والبر...»[١].

قال العلامة المجلسي في مرآة العقول: صحيح[٢].

ومنها ما رواه الشيخ الكليني أيضًا في الكافي: «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما علامة الإمام الذي بعد الإمام؟ فقال: طهارة الولادة وحسن المنشأ، ولا يلهو ولا يلعب»[٣].

وقال العلامة المجلسي أيضًا في مرآة العقول: صحيح[٤].

فهاتان الروايتان صريحتان في نفي اللهو عن الإمام عليه السلام، فلا يمكن قبول أيّ مضمون آخر ينافي عقيدة العصمة هذه، خاصة بعد ثبوتها بطريقي النقل والعقل الجزميين، الأمر الذي لا يصلح لمعارضته ما كان ذكره من أخبار الآحاد. هذا كلّه في ما يخص الإمام الحسن عليه السلام.

أمّا ما يخصّ الإمام أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام فإنه لا يتصور أن يصدر عنه قولٌ كالذي ورد في الرواية بحقّ ولده وفلذة كبده والإمام الذي سيلي أمر الأمة من بعده؛ لأنّه عليه السلام إن كان يريد من ولده الإمام الحسن عليه السلام عدم الزواج فمن السهل أن يقول له ذلك سرًّا، لا أن يطلب ذلك من الناس على نحو تحريضي مشين، فالعاقل المنصف يجزم

(١) الكافي ١: ٢٠٣.
(٢) مرآة العقول العلامة المجلسي ٢: ٤٠٠.
(٣) الكافي ١: ٢٨٤.
(٤) مرآة العقول العلامة المجلسي ٣: ٢٠٦.

بعدم صدور مثل هذا الفعل عن سيد العقلاء أمير المؤمنين عليه السلام بحقّ الأبعدين فضلًا عن الأقربين.

ولو صح ما روي - ولا نُسلِّم به - لكان ذلك ممّا يشين الإمام الحسن عليه السلام، ولكان معاوية وجلاوزته أوّل من طبّل لذلك وزمّر وزاد فيه واستكثر، إلّا أنّ ذلك لم يحصل، ولم ينقل لنا التاريخ شيئًا عنه، علمًا أن كتابته كانت بحبر أموي.

الرواية الثالثة: وهي رواية المحاسن، وقد يتذرع بها البعض، ويشكل بالآتي:

إنّه إذا كان النصّ الوارد في رواية الكافي المذكورة (الرواية الأولى والثانية) قد صدر على نحو الاختبار والامتحان من قبل الإمام عليٍّ عليه السلام لأهل الكوفة، أي أنّ الرواية لم يحرز فيها أصالة الجهة، وعلى فرض أنّه بذلك يرتفع إشكال كون الإمام الحسن عليه السلام مطلاقًا، فإن أصالة الجهة متوافرة ومُحرزة في رواية أخرى قد نقلها البرقي في المحاسن بسندٍ ينتهي إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «أتى رجل أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام فقال له: جئتك مستشيرًا، إنّ الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر خطبوا إلي فقال أمير المؤمنين عليه السلام: المستشار مؤتمن، أمّا الحسن فإنّه مطلاق للنساء، ولكن زوّجها الحسين فإنّه خير لابنتك»[1]، والأصل في السؤال الحقيقة وفي الجواب البيان، فأمير المؤمنين عليه السلام في هذه الرواية في مقام البيان، وهذا يلزم منه كون الإمام الحسن عليه السلام مطلاقًا للنساء.

---

(١) المحاسن البرقي ٢: ٦٠١.

فأقول: يُلحظ على رواية المحاسن أمران:

الأمر الأوّل: تزاحم الثلاثة - الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن جعفر - على خطبة امرأة واحدة ممّا دفع أباها إلى أخذ الاستشارة من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فجاء جوابه بأنْ زوِّجْها الحسين، ولا تزوجها الحسن لكونه مطلاقًا، إلّا أنّ اللافت للنظر أنّ الرواية لم تذكر أن الإمام عليًّا عليه السلام بيّن علة عدم تزويج المرأة لعبد الله بن جعفر كما فعل مع الإمام الحسن عليه السلام مع أنّ الاستشارة كانت في خصوص الثلاثة!!.

الأمر الثاني: أنّ الشخص الذي جاء مستشيرًا لأمير المؤمنين عليه السلام هو (المسيب بن نجبة) كما كشفت عنه رواية ابن عساكر في تاريخه، وجاء فيها أنّ الإمام عليًّا عليه السلام أشار أباها بأن يزوّجها عبد الله بن جعفر[١].

وابنة المسيب هذه هي (جمانة) كما هو الثابت تاريخيًّا عند الفريقين، وأنّها زوجة عبد الله بن جعفر.

قال النمازي في مستدركات علم الرجال: «عون بن عبد الله بن جعفر الطيار: من شهداء الطف ومتشرف بسلام الناحية المقدسة. قيل: وهذا عون الأكبر وأمه زينب العقيلة. وعون الأصغر مقتول يوم الحرة وأمه جمانة بنت المسيب بن نجبة الفزاري»[٢].

وقال التستري في القاموس: «وعدّ نسب قريش مصعب الزبيري أولادها من زوجها عبد الله بن جعفر ثلاث بنين، وهم: جعفر الأكبر

(١) تاريخ دمشق ابن عساكر ٢٧: ٢٦٢.
(٢) مستدركات علم الرجال للنمازي ٦: ١٤٣.

وعـون الأكـبر وعـليّ وبنتـين أُمّ كلثـوم وأُمّ عبـد الله. هـذا، وعـدّ مقاتـل أبي الفـرج المقتولـين بالطـفّ مـن ولـد عبـد الله بـن جعفـر ثلاثـة (محمّدًا وعبيـد الله) مـن الخوصـاء بنـت خصفـة، و(عـون الأكـبر) مـن زينـب.

وأمّـا الطـبري والزبـيري فلـم يذكـرا فيهـم مـن ولدهـا، بـل جعـلا المقتـول (عونًـا الأصغـر) مـن جمانـة بنـت المسـيّب بـن نجبـة[1].

وقـال ابـن حبـان في السـيرة النبويـة: «وكانـت أم عـون بـن عبـد الله بـن جعفـر بـن أبي طالـب جمانـة بنـت المسـيب بـن نجبـة»[2].

وقـال ابـن الصبـاغ المالكـي في الفصـول: «وقُتـل عـون بـن عبـد الله بـن جعفـر بـن أبي طالـب، وأُمّـه جمانـة بنـت المسـيّب، قتلـه عبـد الله بـن قطنـة الطائـي»[3].

وهـذا بحـدِّ ذاتـه دليـل قاطـع عـلى سـقوط روايـة المحاسـن التـي ورد فيهـا قـول الإمـام عـلي عليه السلام: زوِّجهـا الحسـين فهـو خـير لابنتـك..

وعليـه فالروايـات الثـلاث سـاقطة عـن الحُجّيـة سـندًا ودلالـة عـلى كـلا المسلكين.

الخطوة الثالثة: مجموع ما تزوجه الإمام عليه السلام من النساء

لابـد مـن الإشـارة إلى أسـماء أزواجـه الـلاتي ذكرهـن المؤرخـون مـع بيـان مـا عثرنـا عليـه مـن تراجمهـن، وإليـك ذلـك:

١- خولـة الفزاريـة: وخولـة بنـت منظـور الفزاريـة من سـيدات النسـاء

(١) قاموس الرجال للتستري ١٢: ٢٧٣.

(٢) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ٢: ٥٥٩.

(٣) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ابن الصباغ المالكي ص٨٤٦.

في وفور عقلها وكمالها، تزوج بها الإمام، وبقيت عنده إلى أن توفي عليه السلام.

٢- جعدة بنت الأشعث: واختلف المؤرخون في اسمها، فقيل: سكينة، وقيل: شعثاء، وقيل: عائشة، والأصح أنها جعدة حسب ما ذكره أكثر المؤرخين.

٣- عائشة الخثعمية: ومن جملة أزواج الإمام عائشة الخثعمية، تزوجها في حياة أمير المؤمنين، ولما قتل عليه السلام أقبلت إلى الإمام الحسن، فأظهرت الشماتة بوفاة أبيه، فقالت له: «لتهنك الخلافة».

ولما علم عليه السلام شماتتها قال لها: «أ لقتلِ عليّ تظهرين الشماتة؟ اذهبي فأنت طالق»، فتلفعت بثيابها، وقعدت حتى انقضت عدتها، فبعث لها بقية صداقها وعشرة آلاف درهم صدقة لتستعين بها على أمورها، فلما وصلت إليها قالت: «متاع قليل من حبيب مفارق»، ولم يذكر التاريخ أن الإمام طلق زوجة سوى هذه وأم كلثوم وامرأة من بني شيبان، فأين كثرة الزواج والطلاق التي طبل بها بعض المؤرخين؟

وأما بقية أزواجه اللاتي لم نعثر على تراجمهن فهن:

٤ - أم كلثوم بنت الفضل بن العباس، تزوجها عليه السلام ثم فارقها، فتزوجها من بعده أبو موسى الأشعري.

٥- أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي، أولدت منه ولدًا أسماه طلحة.

٦- أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري، أولدت منه ولدًا أسماه زيدًا.

٧- هند بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

٨- امرأة من بنات عمرو بن أهيم المنقري.

٩- أمرأة من ثقيف، أولدت له ولدًا أسماه عمرًا.

١٠ - امرأة من بنات زرارة.

١١- امرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة.

١٢ - أم عبد الله، وهي بنت الشليل بن عبد الله أخو جرير البجلي.

١٣ - أم القاسم، وهي أم ولد، وقيل اسمها نفيلة، وقيل: رملة، فمجموع ما تزوجه الإمام عليه السلام من النساء هذا العدد المذكور، لم يتجاوزه بقليل، وهو كما ترى لا يمت إلى الكثرة المزعومة بصلة.

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن أزواج الإمام عليه السلام[1].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) انظر: حياة الإمام الحسن بن علي، باقر القرشي، ج٢، ص٥٥٤- ١٦٤.

استحالة رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة

المستشكل: نور اليقين

الإشكال: نتعرض بين الحين والآخر لسؤال: لماذا لا نرى الله في الدنيا أو في الآخرة؟ وهذا السؤال عادة يطرحه الملحدون، فهم يطالبون برؤية الله سبحانه، وأظن الأمر له علاقة بمسألة الوجود على قاعدة كل مشهود موجود وكل موجود مشهود.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن الرؤية الحسية محالة، ولا تجوز في حق الله تعالى؛ وذلك لأنها تستلزم أن يكون المرئي جسمًا له كثافة ولون حتى تتم الرؤية، فمن مستلزمات الرؤية أن يكون المرئي جسمًا تنعكس منه الأشعة، وأن يكون في مقابل الرائي، وأن تكون هناك مسافة بين الرائي والمرئي بالإضافة إلى سلامة الحاسة، وبهذه الشروط يكون الله ـ والعياذ بالله ـ جسمًا له لون، ويكون محدودًا بمكان وجهة، وهذا محال. وقد جاء هذا الدليل في روايات أهل البيت عليهم السلام، كتب أحمد بن إسحاق إلى أبي

الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الرؤية وما فيه الناس، فكتب عليه السلام: «لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء وعدم الضياء بين الرائي والمرئي لم تصح الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه، لأن الرائي من ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان في ذلك التشبيه، لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات»(١).

إذن فرؤية الله أمر مستحيل تحققه في الدنيا والآخرة؛ لأن الرؤية تتعلق بعالم الشهود والمادة، والله سبحانه ليس جزءًا من خلقه، فكل شيء تصح رؤيته فهو مخلوق مربوب، والله سبحانه وتعالى منزه أن يكون مثل خلقه، قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٢).

والمطالبة برؤية الله على أنها دليل حصري لإثبات وجوده كما هو حال الملاحدة الماديين، مطالبة تتجاوز كل الشروط المعهودة عند العقلاء في تحصيل العلم والمعرفة؛ لأن الوجود ليس محصوراً في المبصرات والمحسوسات، وكثير من الحقائق التي يعترف الإنسان بوجودها، ومع ذلك لا يدرك وجودها بحواسه، مثل القيم والمبادي والأفكار والعقائد وغير ذلك، وأدوات المعرفة ليست محصورة أيضًا في الحواس، وإنما لكل موضوع ما يناسبه من أدوات معرفية، والعقل الإنساني هو المسؤول عن تحصيل العلم سواء كان ذلك العلم بواسطة الحواس أو بواسطة البرهان والاستدلال، فالبرهنة والاستدلال والاستنباط أوسع

(١) التوحيد للصدوق، ص ١٠٨.
(٢) البقرة:١٠٣.

من أن تحصر في الحواس الخمسة، فالعقل يستعين بالحواس للكشف عن ما هو حسي، أما ما ليس بحسي فإن العقل يتعرف عليه بالقواعد المعمول بها في التفكير والاستنباط، وقد فُصِّل هذا الأمر في البحوث المتعلقة بنظرية المعرفة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

القرآن كتاب الله المعجز

المستشكل: g.m.q

الإشكال: القرآن من اختراع نبي الإسلام لأهداف منها: تسهيل السيطرة على أتباعه، ومنها: تخويف المنافقين والكفار ومن يخرج عن أوامره.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه الشبهة قائمة على دعوى أن نبي الإسلام ألّف القرآن من تلقاء نفسه، ولا علاقة لذلك بالسماء، والمبرر المنطقي لها أن القرآن ليس معجزًا بل هو ضمن قدرة البشر، ولذا ساغ لهم اتهام النبي ﷺ بهذه التهمة، ونجيب عن هذه الشبهة بجوابين:

الأول: عدم الالتفات لمثل هذا الادعاء، لكونه لا يرتكز على مبرر علمي يمكن مناقشته، وإنما هو مجرد تهريج، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن

شَاءَ فَلْيَكْفُرْ..﴾[١]، فكل آية من آيات القرآن شاهد على أنه من الله.

الثاني: ضرب الأساس الذي يقوم عليه هذا الادعاء، وهو أن القرآن ليس معجزًا وإنما في مقدور الإنسان أن يأتي بمثله، والطريق الأنسب للإثبات أو النفي هو التجربة العملية، ومن هنا طالبهم القرآن بأن يأتوا بمثل القرآن، فإن تمكنوا من ذلك حينها يمكنهم القول: إن نبي الإسلام هو من ابتدع هذا القرآن، ومع عجزهم لا يحق لهم التشكيك في إلهية القرآن.

ومن هنا كان القرآن هو كتاب الله المعجز الذي تسالم على إلهيته كل المسلمون، وقد كشفوا عن وجوه اعجازه ببحوث متعددة مثل الإعجاز العلمي، والإعجاز الغيبي بما جاء فيه من أخبار الأمم السابقة، أو ما سيقع في قادم الأيام من نبوءات، هذا مضافًا لفصاحة الكلمات وبلاغة النظم ووحدة الموضوع وتكامل المعاني في لوحة متجانسة تمثل روعة الخطاب وجمال الأسلوب، وغيرها من الوجوه التي لم تجتمع في كتاب غيره.

فيكون القرآن بإعجازه دليل صدقٍ على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه كتابًا إلهيًّا يمثل رسالة الله لعباده، فإثبات كون القرآن من الله كاشف على أن الذي جاء به هو رسولٌ منه، ومن هنا يصبح إثبات نسبة القرآن إلى الله قضية محورية وبخاصة أمام من يدعي أن القرآن هو فعل البشر، فكان التحدي بالإتيان بمثله يقطع الريبة ويزيل الشكوك، فبعجزهم عن ذلك تتم النسبة، ويتحقق المطلوب، قال

---

(١) الكهف:٢٩.

تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]، وقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3]، وغيرها من الآيات التي تثبت وقوع التحدي كما أثبت التاريخ عجزهم عن معارضة القرآن والإتيان بمثله.

وقد حاول بعضهم الرد على هذه الشبهة بالمقارنة بين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبين القرآن وبيان الفرق بينهما، وقد حاول آخرون الاستشهاد بما جاء في القرآن من عتاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والحق أنه لو كان من عنده لما عاتب نفسه.

وكذلك بالكلام عن أخلاق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه الذي يمنعه من هذا الفعل المشين، وغير ذلك من الأدلة، إلا أن الحجة التي ساقها القرآن للوقوف في وجه هذا الادعاء هو التحدي بالاتيان بمثله، وكفى بها حجة وإعجازاً.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) يونس:٣٨.
(٢) هود:١٣.
(٣) الإسراء:٨٨.

كلمة (ناظرة) في الآية ليستْ مأخوذة من النظر

السائل: أم آدم
السؤال: فسِّروا لنا قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وُجُوهٌ يومئذ ناضرة ۞ إِلى رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾.

الجواب:
بسمه تعالى
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

ليس المراد بـ (ناظرة) في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يومئذ ناضرة ۞ إِلى رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾[1]، النظر المادي (الجسمي) لله سبحانه وتعالى، وإنما المراد به الانتظار، فكأنه قال: لثواب ربها منتظرة، ومثله قوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[2]، أي منتظرة، وليس النظر بمعنى الرؤية في شيء من كلام العرب، ألا ترى أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أره، فيثبتون النظر، وينفون الرؤية، ولو كان معناه الرؤية لكان ذلك مناقضة، ويقولون: ما زلت أنظر إليه حتى رأيته، ولا يقولون: ما زلت أراه حتى رأيته، ولو سُلِّم أن النظر بمعنى الرؤية

(١) القيامة: ٢٢-٢٣.
(٢) النمل: ٣٥.

لجاز أن يكون معناه إلى ثواب ربها رائية، وثواب الله تصح رؤيته[١]. وقد روي هذا المعنى عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وُجُوهٌ يومئذ ناضرة ۞ إِلى رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾[٢]، قال عليه السلام: «يعني مشرقة، تنتظر ثواب ربِّها»[٣].

وقال الشيخ محمد عبدة: «أما رؤية الرب تعالى فربما قيل: إن آيات النفي فيها أصرح من آيات الإثبات، كقوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[٥]، فيهما أصرح دلالة على النفي من دلالة قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٦]، على الإثبات، فإن استعمال النظر بمعنى الانتظار كثير في القرآن وكلام العرب، كقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾[٧]»[٨].

وأورد السيوطي في الدر المنثور روايتين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وهما:

١ - أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله: وجوه يومئذ ناضرة، قال: حسنة، إلى ربها ناظرة: قال: تنتظر الثواب من ربها.

٢ - وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: إلى ربها

(١) انظر: الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد.
(٢) القيامة:٢٢-٢٣.
(٣) التوحيد، للصدوق، باب: ٨، ح: ١٩، ص: ١١٦.
(٤) الأعراف:١٤٣.
(٥) الأنعام:١٠٣.
(٦) القيامة:٢٢-٢٣.
(٧) يس:٤٩.
(٨) تفسير المنار، ج٩، ص١٣٦.

ناظرة، قال: تنتظر منه الثواب[١].

إذن فالمقصود من النظر في الآية الكريمة، هو انتظار الرحمة الإلهية، لأنّ في الآية شاهدين على ذلك:

١ ـ إن النظر في هذه الآية نُسِبَ إلى الوجوه، وقال ما معناه: إنّ الوجوه المسرورة تنظرُ إليه. ولو كان المقصود هو رؤية الله بالبصر لنُسِبَ النظر إلى العيون لا إلى الوجوه.

٢ ـ إن الكلام في هذه السورة عن فريقين: فريق يتمتّع بوجوهٍ مسرورةٍ مشرقةٍ وقد بيّن ثوابها بقوله: ﴿إِلى رَبّها ناظِرَةٌ﴾. وفريق يتسم بوجوه حَزينة مكفهرّة، وقد بيّن جزاءها وعقابها بقوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ﴾.

والمقصود من الفقرة الثانية واضح، وهو أنّ هذا الفريق يعلم بأنّه سيصيبه عذابٌ يفقر الظهر، ويكسره؛ ولهذا فهو ينتظر مثل هذا العذاب الأليم.

وبقرينة المقابلة بين هذين الفريقين يمكن معرفة المقصود من الآية الأولى، وهو أنَّ أصحاب الوجوه المسرورة تنتظر رحمة الله، فقوله تعالى: (إلى رَبّها ناظِرة) كنايةٌ عن انتظار الرَّحمة الإلهية؛ ولهذا النّوع من التكنية وذكر شيء وإرادة شيء آخر كنايةً نظائر في المحاورات العرفية، فيقال: فلانٌ عينه على يد فلان، أي أنّه ينتظر إفضالهَ وإنعامه عليه[٢].

والقرآن الكريم يثبت استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، فقد جاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

---

(١) الدر المنثور، ج٦، ص٢٩٠.

(٢) انظر: العقيدة الإسلامية، للسبحاني، ص٨٣.

﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[(١)]، قال الطبرسي: «أي لا تراه العيون؛ لأن الإدراك متى قُرن بالبصر لم يفهم منه إلا الرؤية كما أنه إذا قرن بآلة السمع، فقيل: أدركت بإذني، لم يفهم منه إلا السماع، وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواسّ أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: أدركته بفمي، معناه: وجدت طعمه، وأدركته بأنفي، معناه: وجدت رائحته»[(٢)].

وجاء في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِى﴾[(٣)]، فهذه الآية من الآيات التي تشهد بقوةٍ وجلاء أنّ الله غير قابل للرؤية والمشاهدة مطلقًا؛ لأنّ كلمة «لن» حسب ما هو مشهور بين اللغويين للنفي الأبدي، وعلى هذا الأساس يكون مفهوم جملة (لن تراني) أنّك لا تراني لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر[(٤)].

وغيرها من الآيات الدالة على استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

الخلاصة:

ليس المراد بـ (ناظرة) في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يومئذ ناضرة ۞ إِلَى رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾[(٥)]، النظر المادي (الجسمي) لله سبحانه وتعالى، وإنما المراد به الانتظار، فكأنه قال: لثواب ربها منتظرة.

---

(١) الأنعام: ١٠٢.
(٢) مجمع البيان، ج٤، ص١١٣.
(٣) الأعراف: ١٤٢.
(٤) تفسير الأمثل، ج٥، ص٢١١.
(٥) القيامة: ٢٢-٢٣.

والقرآن الكريم يثبت استحالة رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، فقد جاء في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]، وجاء في سورة البقرة قولُه تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِى﴾[2]، فهذه الآية من الآيات التي تشهد بقوةٍ وجلاء أنّ الله غير قابل للرؤية والمشاهدة مطلقًا؛ لأنّ كلمة «لن» حسب ما هو مشهور بين اللغويين للنفي الأبدي.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) الأنعام الآية: ١٠٢.
(٢) الأعراف: ١٤٢.

منشأ الاعتقاد الباطل برؤية الله في الدنيا والآخرة والمنامات

المستشكل: أم عزيز

الإشكال: يستحيل في الدنيا رؤية الله بسبب طبيعتنا الآدمية، ولكنْ في الآخرة إن شاء الله يمكن ذلك بدليل كثير من الأحاديث عن الرسول ﷺ حيث لذة النظر إلى وجه الله، وهي أعلى منزلة من الجنة وأن النبي قال لأصحابه عندما نظر إلى القمر وهو بدر: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر...

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لقد ثبت بالدليل العقلي تنزيه الله تعالى عن الحدِّ والجهة والمكان، وبه جاء كل الأنبياء عليهم السلام وإليه دعوا الناسَ، ولا خلاف في ذلك بين نبيٍّ وآخر، وهو أنّ وجوب الوجود يقتضي نفي التركيب، والدليل على ذلك أنّ كلّ مركّب فإنه مفتقر إلى أجزائه لتأخره وتعليله بها، وكل جزء من المركب فإنه مغاير له، وكل مفتقر إلى الغير ممكن، فلو كان الواجب تعالى مركبًا كان ممكنًا، وهذا خلف، فوجوب الوجود يقتضي نفي التركيب، ولمّا كان كذلك انتفى كونه محدودًا في مكان دون

مكان، وفي زمان دون زمان، فاستحال سبحانه أن يكون شيئًا واقعًا تحت الحواس، فتدركه، ومعلوم أنّ الجسم له أبعاد مكانية وزمانية منها الطول والعرض والعمق، ومن دونها لا يكون الجسم جسمًا، والله سبحانه حقيقة بسيطة، لا تفتقر إلى أجزاء كما يفتقر المركب في وجوده إلى أجزاء وأبعاد، وهو جلّ وعلا غنيٌّ مطلق لا يحويه مكان، ولا يحدّه زمان.

ومنشأ الاعتقاد بالرؤية والتجسيم والتشبيه سببه الأحاديث المروية في صحاحكم التي تعتبرونها صحيحة وموثقة، ولا تقبل الخدش والرد والنقد، فهذه الأحاديث هي التي جعلتكم تعتقدون بما لا يوافق القرآن الكريم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، بل تعداه إلى الاعتقاد برؤية الله في الدينا، بل ورؤيته تعالى في المنامات، حتى غالى بعض المفسرين من علمائكم في ذلك، فسرد بعض مناماته في تفسير القرآن تعضيدًا لأحاديث الرؤية في المنام الواردة في تلك الصحاح المزعومة، فها هو الآلوسي صاحب تفسير روح المعاني يقول: «فأنا ولله تعالى الحمد قد رأيت ربي منامًا ثلاث مرات، وكانت المرة الثالثة في السنة ١٢٤٦ بعد الهجرة، رأيته جل شأنه، وله من النور ما له، متوجهًا جهة المشرق، فكلمني بكلمات أُنسيتها حتى استيقظت»[١].

والأغرب من ذلك كله ما رواه البخاري في صحيحه من أنّ الله تبارك وتعالى يأتي هذه الأمة يوم القيامة على هيأة غير هيأته التي يعرفونه بها، فينكرون ذلك عليه!! حتى يأتيهم بالصورة التي يعرفونه

(١) روح المعاني، ج٩، ص٥٢.

بها، فيتبعونه!! وغير ذلك[١]. وهذا يقتضي رؤية الله في الدنيا قبل الآخرة من قبل جميع الناس ليعرفوه بعد تنكره بغير هيأته، ولم نسمع أن عاقلاً رأى الله في الدنيا عدا بعض الذين يعانون من اضطرابات نفسية، وعلى فرضه - ولا نسلم - فماذا يفعل من لم يره في الدنيا، كيف سيعرف الله أنه كان متنكرًا أو غير متنكر؟!

وردًّا على هذه العقيدة نقول: ثبت على مبانيكم أن الأصل في باب العقائد هو حصول الاتفاق[٢]، إلا أننا وجدنا الاختلاف في عقيدة الرؤية بين علمائكم قائم على قدم وساق، وبيان ذلك:

فقد ذهب جمهور أهل السنة إلى إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين في الجنة، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وبقوله تعالى عن الكافرين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، وبحديث: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر»، وفي رواية: «كما ترون الشمس في رابعة النهار ليس دونها سحاب»، وهو في صحيحي البخاري ومسلم.

وخالفهم في ذلك جماعة من أهل السنة والجماعة وغيرهم كعائشة ومجاهد وأبي صالح السمان وعكرمة وغيرهم، وكذا المعتزلة والأباضية والزيدية، واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، وأوّلوا الآيات التي احتج بها جمهور أهل السنة بأن المراد بالآية هو: وجوه ناضرة مسرورة؛ لأنها تنظر ثواب ربها وعطاءه وجنته وإنعامه، كما أن هناك بالمقابل وجوهًا يومئذ باسرة عابسة تظن أن يفعل بها فاقرة، أي

(١) ينظر: صحيح البخاري ٨: ٦٢.

(٢) ينظر: موقع إسلام ويب، رقم الفتوى: ١٣٢٩٣٥.

مصابة بداهية كبيرة، وهذا الكلام هو بيان ما يكون في أرض المحشر، وحال المؤمنين والكافرين يومئذ، والرؤيا إنما تكون في الجنة، قالوا: فالمقام هنا مقام مقابلة بين وجوه تنتظر الثواب ووجوه تنتظر العقاب، ورؤية الله تعالى غير مرادة هنا، وخصوصًا أن الكلام يتعلق بالموقف قبل الدخول للجنة والنار، وأنتم ـ يا جمهور أهل السنة والجماعة ـ تقولون بأن الرؤية إنما تتم في الجنة لا في أرض المحشر، وهذا الكلام يتعلق في أرض المحشر.

ورد هؤلاء على من قال من أهل السنة بأن لفظ (ناظرة) لا تأتي عربية بمعنى منتظرة، فقالوا: إن ذلك ليس صحيحًا، بل قد ورد القرآن الكريم بإثبات أن معنى ناظرة منتظرة! من ذلك قوله تعالى عن بلقيس: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[١]. أي منتظرة بما يرجع به المرسلون، وهو واضح ظاهر.

كذلك قالوا بأن المراد بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، أي عن ثواب ربهم وإكرامه وإنعامه، والحجاب أيضًا هو عن كلامه لا عن رؤيته، لأن الله تعالى يقول، وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾[٢].

فتبين من هذا كله أن هذه الآيات لا يصح الاستدلال بها في مسألة إثبات الرؤية[٣].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) النمل: ٣٥.
(٢) البقرة: ١٧٤.
(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، للسقاف، ص ٥٨٣.

بيان معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾

السائل: أم آدم

السؤال: وفقكم الله، ما تفسير الآية الثامنة والخمسين بعد المئة في سورة الأنعام أي الجزء الذي يقول هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك، أو يأتي بعض آيات ربك، وهل يأتي في العربية لها معنى آخر مثل ناظرة؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

نص الآية المشار إليه في السؤال هو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾(١).

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «وقوله ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، قيل: في معناه قولان:

أحدهما - أو يأتي أمر ربك بالعذاب، وحذف المضاف، وأقام

(١) الأنعام:١٥٨.

المضاف إليه مقامه، ومثله «وجاء ربك»، وقوله «إن الذين يؤذون الله ورسوله» يعني يؤذون أولياء الله.

الثاني - أو يأتي ربك بعظيم آياته، فيكون (يأتي) على معنى الفعل المتعدي، ومثل ذلك قول الناس: أتانا الروم، يريدون: أتانا حكم الروم وسيرتهم»[١].

وقال جلال الدين السيوطي في الإتقان: «ومن ذلك صفة المجيء في قوله ﴿وجاء ربك﴾ ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أي أمره؛ لأن الملك إنما يأتي بأمره أو بتسليطه كما قال تعالى ﴿وهم بأمره يعملون﴾ فصار كما لو صرح به، وكذا قوله ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾ أي اذهب بربك أي بتوفيقه وقوته»[٢].

وقال الطبراني في تفسيره: «قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾؛ أي ما ينظر أهل مكة بعد نزول الآيات وقيام الحجج عليهم إلا إتيان ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم؛ أي لم يبق إلّا هذا. وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾؛ معناه: أو يأتي أمر ربك بإهلاكهم والانتقام منهم؛ إمّا بعقاب عاجل أو بالقيامة»[٣].

وتؤيد الآية (٣٣) من سورة النحل هذا التفسير بقولها: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، ج٤، ص٣٢٧.
(٢) الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١٧.
(٣) التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)، ج٣، ص١٠٦.

مؤامرة اغتيال الإمام السجاد عليه السلام

السائل: علي العكَيلي
السؤال: كيف حصلت المؤامرة على قتل الإمام زين العابدين عليه السلام؟

الجواب:
بسمه تعالى
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وهي - وإن لم تكن مشهورة - إلا أن المصادر التي ذكرتها من المصادر البارزة، منها: كتاب الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام لابن الصباغ المالكي[١]، ذكر خبرًا - أن علي بن الحسين عليه السلام مات مسمومًا، وأن الذي سمه هو الوليد بن عبد الملك.

ومنها: كتاب الصواعق المحرقة، لابن حجر[٢]، ذكر الخبر ذاته، وأنه عليه السلام دفن عند عمه الحسن عليه السلام بالبقيع.

ومنها: ما روته العامة من مناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى حيدر

(١) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام لابن الصباغ المالكي، ص٢٠٨.
(٢) الصواعق المحرقة، لابن حجر: ص٢٠٠.

علي بن محمد الشرواني، من أعلام القرن الثاني عشر[١].

ومنها: كتاب إقبال الأعمال، للسيد ابن طاووس[٢].

وفي بعض مؤلفات الشيخ الصدوق، كالاعتقادات، حيث أكد أن الذي سم الإمام علي بن الحسين عليه السلام هو الوليد بن عبد الملك، لكن الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي يرى في المصباح[٣]، أن الذي سمه هو هشام بن عبد الملك في ملك أخيه الوليد.

ومنها: كتاب تذكرة خواص الأمة، لسبط ابن الجوزي[٤]، حيث أورد أنه عليه السلام توفي سنة خمس وسبعين بالمدينة المنورة، سمّه الوليد بن عبد الملك بن مروان.

ومنها: مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب[٥].

ومنها: دلائل الإمامة، لابن جرير الطبري[٦].

ومنها: تاريخ القرماني[٧].

ومنها: جنات الخلود، للعالم محمد رضا إمامي خواتون آبادي[٨].

ومنها: الأنوار النعمانية، للسيد نعمة الله الجزائري[٩].

---

(١) مناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى حيدر علي بن محمد الشرواني، من أعلام القرن الثاني عشر، ص٢٥٧.

(٢) إقبال الأعمال، للسيد ابن طاووس، ص٣٤٥.

(٣) المصباح، ص٥٠٩.

(٤) تذكرة خواص الأمة، لسبط ابن الجوزي، ص١٨٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، ج٢، ص٢٦٩.

(٦) دلائل الإمامة، لابن جرير الطبري، ص٨٠.

(٧) تاريخ القرماني، ص١١١.

(٨) جنات الخلود، للعالم محمد رضا إمامي خواتون آبادي، ص٢٥.

(٩) الأنوار النعمانية، للسيد نعمة الله الجزائري، ص١٢٥.

ومنها: شرح ميمية أبي فراس، للهاشمي[١].

ومنها: نور الأبصار، للشبلنجي الشافعي[٢]، قال: وقيل: الوليد بن عبد الملك الأموي) أي الذي سمّه.

ومنها: التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام[٣]، وفيه: وقيل: بل سمّه هشام بن عبد الملك، وقيل: الوليد بن عبد الملك، وقيل: الوليد بن عبد الملك الأموي.

ومنها: العدد القوية، للشيخ علي بن يوسف بن المطهر الحلي، أخي العلامة الحلي[٤]: سمّه الوليد بن عبد الملك.

وغيرها من المصادر[٥].

وأما عن حادثة استشهاده عليه السلام، فقد روي بأنّ الأمويين قد خافوا من وجود شخصية كشخصية الإمام السجاد عليه السلام، وكان الوليد بن عبد الملك أشدهم خوفًا منه، فقد روى محمد بن مسلم الزهري أنه قال: «لا راحة لي، وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا»[٦].

وأجمع رأي الوليد بن عبد الملك - حينما جلس على كرسي الحكم - على اغتيال الإمام عليه السلام، فبعث سمًّا قاتلًا إلى عامله على يثرب، وأمره أن يدسه للإمام[٧]. وهكذا استشهد الإمام السجاد عليه السلام، مسمومًا بأمر

(١) شرح ميمية أبي فراس، للهاشمي، ص١٦.
(٢) نور الأبصار، للشبلنجي الشافعي، ص١٥٧.
(٣) التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام، ص٩٠.
(٤) العدد القوية، للشيخ علي بن يوسف بن المطهر الحلي، أخي العلامة الحلي ص٦٥.
(٥) انظر: شهادة الأئمة، جعفر البياتي، ص ٣١-٣٣.
(٦) انظر: حياة الإمام الباقر عليه السلام، القرشي، ج١، ص٥٧.
(٧) انظر: الإتحاف بحب الأشراف، الشبراوي، ص٥٢.

الوليـد، ودُفـن في البقيـع مـع عمـه الإمـام الحسـن عليه السلام، بقـرب مدفـن العبـاس بـن عبـد المطلـب(١).

والحمـد لله أوّلًا وآخـرًا، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.

(١) انظر: المناقب، ابن شهرآشوب، ج٤، ص١٨٩؛ الإتحاف، الشبراوي، ص٢٧٧.

الإمام عليّ عليه السلام وموقفه من صلاة التراويح

السائل: بلال

السؤال: هل صلى الإمام علي صلاة التراويح؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

كيف يصلي عليه السلام صلاة التراويح، وقد ثبت أنه نهى المسلمين عن أداء هذه الصلاة في عهد خلافته، وأخبرهم أنها بدعة.

فقد روي أنّه عليه السلام أمر الحسن عليه السلام بأن ينهى الناس عنها في مسجد الكوفة، فتنادى الناس: «يا أهل الإسلام غيّرت سُنّة عمر»[1].

وجاء في «الكافي» بسند معتبر من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في تأسفه على بعض ما حدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل

(١) الروضة من الكافي، ج٥، ص٥٨.

معي: يا أهل الإسلام غيرت سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعًا ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري... ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار»[1].

وقد صحح المحقق البحراني هذه الخطبة في «الحدائق الناضرة»[2]، والنراقي في «مستند الشيعة»[3]، وحسّنها السيد الخوئي كما في تقريرات الصلاة[4].

وروى الشيخ الطوسي قدس سره بسند موثق عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الصلاة في رمضان في المساجد، قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أمر الحسن بن علي عليه السلام أن ينادي في الناس: لا صلاة في شهر رمضان في المساجد جماعة، فنادى في الناس الحسن بن علي عليه السلام بما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام فلما سمع الناس مقالة الحسن بن علي صاحوا: واعمراه واعمراه، فلما رجع الحسن إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال له: ما هذا الصوت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الناس يصيحون: واعمراه واعمراه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قل لهم صلوا. انتهى.

قال الشيخ الطوسي: «فكان أمير المؤمنين عليه السلام أيضًا لما أنكر، أنكر الاجتماع، ولم ينكر نفس الصلاة، فلما رأى أن الأمر يفسد عليه، ويفتتن الناس، أجاز وأمرهم بالصلاة على عادتهم، فكل هذا

---

(١) الكافي، ج٨، ص٦٣.
(٢) الحدائق الناضرة، ج١١، ص ٨٥.
(٣) مستند الشيعة، ج٨، ص ١٤.
(٤) تقريرات الصلاة، ص ٢٧.

واضـح بحمـد الله[١].

وشـهد الشـوكاني في (نيـل الأوطـار): بـأن العـترة - وعـليّ عليه السلام سـيد العـترة - يقولـون ببدعيـة صـلاة التراويـح[٢].

وقـد تقـول: إذا كان الأمـر كـما تقولـون فلـماذا لم يمنـع عـليّ عليه السلام مـن إقامتهـا إبّـان حكمـه وخلافتـه؟

والجـواب: يجـوز للحاكـم أن يبقـي النـاس عـلى أمـر مـا وإن كان خـلاف الحـق إذا خـشي الفتنـة، طبقًـا للقاعـدة المعروفـة في التزاحـم بـين الأهـم والمهـم، فالمهـم هـو تطبيـق الحـق، ولكـن الأهـم هـو حفـظ النظام العـام وعـدم تعريـض أمـن الدولـة للخطـر بسـبب قضيـة جزئيـة، وهـذا مـا فعلـه النبـي صلى الله عليه وآله وسلم في مواقـف كثـيرة، نذكـر منهـا:

أخـرج البخـاري في صحيحـه بسـنده، عـن الأسـود بـن يزيـد، عـن عائشـة، قالـت: (سـألت النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، عـن الجـدر [المـراد بـه حجـر الكعبـة الشريفـة] أمـن البيـت هـو؟ قـال: نعـم. فقلـت: فـما لهـم لم يدخلـوه في البيـت؟ قـال: إن قومـك قـصرت بهـم النفقـة. قلـت: فـما شـأن بابـه مرتفعًـا؟ قـال: فعـل ذلـك قومـك ليدخلـوا مـن شـاؤوا، ويمنعـوا مـن شـاؤوا، ولـولا أن قومـك حديثـو عهـد بالجاهليـة، فأخـاف أن تنكـر قلوبهـم أن أدخـل الجدار في البيـت وأن ألصـق بابـه في الأرض)[٣].

فهنـا نجـد أن النبـي صلى الله عليه وآله وسلم يشـهد بـأن وضـع الحجـر في زمانـه هـو

(١) تهذيب الأحكام، ج٣، ص٧٠، وانظر توثيق الرواية في: الحدائق الناضرة، ج١٠، ص٥٢٢، وجواهر الكلام، ج١٣، ص١٤١.
(٢) نيل الأوطار، ج٣، ص٥١٦.
(٣) صحيح البخاري، ج٢، ص١٩٠، ١٥٨٤، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنيانها.

خلاف ما ينبغي أن يكون عليه وأن أهل الجاهلية قد غيروا في مكانه طبقًا لرغباتهم، ومع ذاك هو يخشى أن يعيده على ما كان عليه خشية الفتنة؛ لأن قريشًا حديثة عهد بالجاهلية.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

مثل الصرخي لا يُسأل عنه هل هو مرجع أو لا

السائل: كرار محمد

السؤال: السلام عليكم.. هل المدعو الصرخي مرجع وفقيه حقًّا؟ وإذا كان مرجعًا فمن أجازه بالاجتهاد من مراجع النجف؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا يوجد فقيه واحد معتدّ به - فضلًا من المراجع الأربعة في النجف الأشرف - قد أجاز الصرخي بالاجتهاد، بل هي دعوى صدح بها هذا المدعي من غير دليل ولا بيّنة ولا واقع عملي لها، ولم يلقّب هذا المدعي بـ (المرجع) إلا من قبل القنوات السلفية الوهابية، كما لقّبه السفهاء من أتباعه بـ (المرجع العربي أو العراقي)، وليته كان مصداقًا لواحدة من هذه الألقاب (العربي والعراقي)، فهو لا يتقن ولو اليسير من قواعد اللغة العربية، وأما كتاباته أو ما يسميه أتباعه (الأبحاث العلمية)، فهي عبارة عن فكاهات تُضحِك الثكلى، ويهزأ بها الطفل الصغير قبل البالغ الكبير.

وغير هذا وذاك فقد اشتهر عنه بين الأوساط العلمية وغيرها،

الانحراف على مستوى الفكر والسلوك، وكان ذلك أشهر من نار على علم، وأحداث اليوم تشهد بذلك، فقد أحيا بدعوته إلى هدم قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام الفكر الوهابي، ولكن خاب وخابوا، وخسر وخسروا، وأن سعيهم كسعي من يلحق السراب في قيعة، وهيهات أن يجد في السراب ماء.

فمثله لا يُسأل عنه هل هو مرجع أو لا؟!!

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

حديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) متفق عليه سنة وشيعة من حيث المضمون

السائل: أبو علي الجابري
السؤال: أرجو بيان حديث النبي ﷺ (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وأسانيده من كتب المخالفين. وفقنا الله وإياكم إلى الصراط المستقيم.

الجواب:
بسمه تعالى
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذا الحديث ورد بألسنة متعددة، منها:

ما رواه مسلم في صحيحه، بلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»(١).

ومنها: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، بلفظ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»(٢).

ومنها: ما رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، بلفظ: «من مات

(١) صحيح مسلم، ج٦، ص٢٢، كتاب الإمارة.
(٢) مسند أحمد، ج٤، ص٩٦.

وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية»[1].

فالحديث من حيث المضمون متفق عليه سنة وشيعة.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) كتاب السنة، ص٤٩٨.

السخرية من الدين ورجالاته منهجٌ قديمٌ جديدٌ يتبعه المفلس

السائل: مضر حاكم

السؤال: هناك برامج تلفزيونية ساخرة يظهر فيها بعض الأشخاص يأخذون بالاستهزاء والسخرية من الدين وعلماء الدين والمقدسات، وهذه البرامج جذبت كثيرًا من الجمهور، فما الرد على مثل هذه الأمور في ما لو أردنا الرد عليها، نرجو منكم البيان الشافي؟

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

السخرية منهجٌ قديمٌ جديدٌ يتبعه المفلس، ويلجأ إليه عند العجز عن الإطاحة بخصمه بالحجة والبرهان، لا سيما إذا كان الخصم - وهو الطرف المحق - قويًّا وثابتًا على مبادئه وقيمه، وهذا الأسلوب - السخرية - يشي بصاحبه أنه قد أفلس، وأصبح خالي الوفاض من أي دليل وحجة، ولا يمتلك البديل الصحيح، ولا النقد الصريح، فيفضل أساليب التشكيك الميسورة له والمؤثرة، وهي ورقته الأخيرة التي يعتقد أنها الرابحة.

وفي كثيرٍ من حالات السخرية الفكرية والدينية نلحظ أنَّ الساخر

والمستهزئ لا يقدر أن يفصح بحقيقة نواياه ودوافعه والغرض الأصلي من وراء السخرية والاستهزاء، فنجده يحرص أن يغلف سخريته بأسلوب بريء، أو بتساؤلات توحي للمتلقي بالعفوية، أو تقديم معلومات أو صور تعطي انطباعًا مشوهًا للفئات المستهدفة.

والسخرية إذا كانت مؤلمة عندما تتناول خصوصيات وهوية الإنسان، كأصله ونسبه وبلده، فإنها تزداد إيلامًا إذا مست إيمانه وعقيدته ومقدساته؛ لذا نجد أنّ الله تعالى يقول لنبيه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1]، ثم يقول له: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[2].

وعن السخرية من الأشخاص، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[3]، ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۞ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[5].

وعن السخرية من أفعال المؤمنين، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ

---

(١) الحجر:٩٥.

(٢) الحجر:٩٧.

(٣) الأنعام:١٠.

(٤) المطففين:٢٩-٣٠.

(٥) البقرة:١٤-١٥.

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١]، وقال: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[٢].

ونرى أنّ التعامل الأنسب والأمثل مع السخرية بجميع صورها وأشكالها هو التجاهل وعدم التفاعل معها، والسبب أنَّ الساخر لا يطلب حقًّا في العادة، وليست لديه الأدوات الأولية أو الجادة في الحوار والنقد البناء.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) التوبة: ٧٩.
(٢) المائدة: ٥٨.

معنى الولي في حديث (عليّ مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي)

السائل: محمد علي

السؤال: كثيراً ما ينكر إخواننا من أهل السنة لفظ الولي في حديث (عليّ مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي) الذي ورد في مصادرهم، وبعضهم يدعي ضعفه أو يتلاعب في مضمونه، نتمنى توضيحه وبيانه.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الذي رواه علماء أهل السنة في مجاميعهم الحديثية، ونصه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عليّ مني وأنا منه، وهو وليّ كل مؤمن بعدي»[1].

فما المراد من كلمة (ولي) في هذا الحديث؟

والجواب: أن كلمة (ولي) هي من الألفاظ المشتركة في اللغة، بمعنى أنّ لها عدة معانٍ، مثله مثل كلمة (عين) التي تدل على عدة معانٍ وهي: الباصرة، والنابعة، والجاسوس، وعين الذهب، ونحوها،

---

(١) ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦١.

واللفظ المشترك يستفاد معناه بمعونة القرائن اللفظية فيه، فلو قلتَ: رأيتُ عينًا واسكت، فالسامع لا تفهم المراد، بأنك هل رأيتَ عين الماء؟ أو رأيت عينًا باصرة؟ أو رأيت جاسوسًا يتلصص؟

ولكنني عندما أقول: رأيتُ عينًا باكية فإنك تفهم من قولي بأنني رأيت العين الباصرة، بقرينة لفظة (باكية) في الكلام، وكذلك لو قلت: رأيت عينًا باردة، فإنك ستفهم من كلامي بأنني رأيت عين الماء، بقرينة لفظة (باردة) في الكلام.. وهكذا.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد لكلمة (ولي) عدة معانٍ في استعمالات العرب:

جاء في «صِحاح اللغة»: الولي - القرب والدنوّ. يقال: تباعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ؛ وكُلْ مِمّا يَليكَ، أَيْ: مِمّا يُقَارِبُكَ؛ إلى أن يقول: والولي ضدّ العدو، يقال منه: تولّوه. والمَوْلَى المعتِق، وابن العمّ، والناصر، والجار. والولي الصهر؛ وكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ واحِدٍ فَهُوَ وَلِيُّهُ.

إلى أن يقول: والوِلاَية بالكسر السلطان؛ والوِلاَية بالكسر والفتح: النصرة؛ وقال سيبويه: الوَلاَية بالفتح المصدر؛ وبالكسر الاسم مثل: الإمارة والنِقابَة؛ لأنه اسم لما توَلّيتَه وقمتَ به؛ فإذا أرادوا المصدر فتحوا[1].

وجاء في «أقرب الموارد»: وَلاَهُ ووَلِيَهُ يَلِيهِ، من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ وَحَسِبَ يَحْسِبُ، والأوّل قليل الاستعمال؛ (والمصدر) وَلِي، أي دنا منه وقرب، يقال: جَلَسْتُ مِمَّا يَلِيهِ؛ أي يقاربه؛ ويقال: الْوَلِيُ حُصُولُ الثَّانِي

(١) صحاح اللغة، ج٦، ٢٥٢٨-٢٥٣٠.

بَعْدَ الأوَّلِ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ.

وَلِيَ الشَّيْءِ وَعليه وِلايَةً وَوَلايَةً: ملك أمره، وقام به. أو الوِلايَة بالفتح والكسر الخِطَّة والإمارة والسلطان؛ ووَلِيَ فلانًا وعليه: نصره، ووَلِيَ فُلانًا وَلايَةً: أحبّه؛ ووَلِيَ الْبَلَدَ: تسلّط عليه....

فهنا - بحسب بيانات أهل اللغة - نجد أنّ لكلمة (ولي) معانيَ متعددة، منها: الناصر، وابن العم، والجار، والمحب، والمعتق، وولي الأمر.. وغيرها..

والسؤال الذي يطرح هنا: أي من المعاني المتقدمة لكلمة (ولي) هو المعنى المناسب لوضعه محل كلمة (ولي) في حديث النبي (وهو ولي كل مؤمن بعدي) حتى يتم الكلام، ويستقيم على نحو صحيح سليم؟

إن قلت: نضع محلها ابن العم..

قلنا: هذا واضح البطلان، لأنه لا معنى لأن يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق عليّ عليه السلام: وهو ابن عم كل مؤمن بعدي!!

وإن قلت: نضع محلها الجار..

قلنا: وهذا واضح البطلان أيضًا؛ لأنه أي معنى لأن يكون مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وهو جار كل مؤمن بعدي؟!!

فإن قلت: نضع محلها كلمة الناصر أو المحب..

قلنا: هذا لا يصح أيضًا؛ لأنه أي معنى لكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وهو ناصر ومحب كل مؤمن بعدي، الذي يعني أنه ليس بناصر ولا محب للمؤمنين الآن!!

فهذا الكلام لا يمكن قبوله جزمًا، لأن عليًّ عليه السلام هو ناصر المؤمنين

ومحبهم في حياة رسول الله ﷺ، فما الوجه من تقييد المحبة والنصرة للمؤمنين بعد النبي فقط؟!

فإذا انتفت كل هذه المعاني بقي عندنا معنى وحيد من معاني الولي المتقدمة، يناسب المقام، ولا يرد عليه أي إشكال، وهو ولي الأمر، أي يكون معنى كلام النبي ﷺ: وهو ولي أمر كل مؤمن بعدي... فهذا المعنى لا يرد عليه أي إشكال مطلقًا، وولاية الأمر عرفًا تعني الحاكمية بلا نزاع ولا جدال، فالناس تسمي الحاكم والخليفة والملك والأمير وليّ الأمر، وبهذا يثبت أن مراد النبي ﷺ في حديثه المتقدم هو: أن عليًّا عليه السلام هو الحاكم والخليفة وولي الأمر من بعده.. وهذا هو نفس مدعى الشيعة وعقيدتهم.

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم

المستشكل: أنور عبيد

الإشكال: يتباهى أتباع الإسلام بشعيرة الصوم مع أن الإسلام لم يكن أول دين يفرض عبادة الصوم على أتباعه، بل يعد الصوم من أقدم الطقوس التي عرفتها البشرية وأكثرها انتشارًا على وفق لعلم تاريخ الأديان، فلا يكاد يخلو أي دين من هذه الشعيرة.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

إن كلامك (الإسلام لم يكن أول دين يفرض عبادة الصوم على أتباعه)، هو من تحصيل الحاصل!! فالقرآن الكريم نفسه أخبر عن الصوم في الأمم السابقة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، وبمراجعة النصوص الموجودة في التوراة والإنجيل (على رغم التحريف الذي فيها)، نجد أن الصوم كان موجودًا بين اليهود

(١) البقرة: ١٨٣.

والنصارى، وكانت الأمم الأخرى تصوم في أحزانها ومآسيها، فقد ورد في «قاموس الكتاب المقدس»: «الصوم بشكل عام وفي جميع الأوقات كان متداولًا في أوقات الأحزان والنوائب بين جميع الطوائف والملل والمذاهب»(١).

ويظهر من التوراة أن موسى عليه السلام صام أربعين يومًا، فقد جاء فيها: «أقمت في الجبل أربعين نهارًا وأربعين ليلة لا آكل خبزًا ولا أشرب ماء»(٢)، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، لا بد أن تعي جيدًا أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، فقد قال تعالى مخبرًا عن إسلام الأنبياء الذين تقدموا: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾(٤).

فالإسلام دين نوح عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٥).

والإسلام دين إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٦). وأخبر عنه في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٤٢٧.
(٢) التوراة، سفر التثنية، الفصل ٩، الرقم٩.
(٣) المائدة: ٤٤.
(٤) الحج: ٧٨.
(٥) يونس: ٧٢.
(٦) البقرة: ١٣١.

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً﴾(١).

والإسلام دين يعقوب عليه السلام، وبنيه، في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢).

والإسلام دين يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(٣).

والإسلام دين موسى وهارون عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾(٤)، وأخبر القرآن الكريم عن موسى عليه السلام مخاطبًا قومه في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾(٥).

بل حتى الطاغية فرعون كان يدرك أن دين موسى عليه السلام هو الإسلام، وذلك لما أدركه الغرق، فقد أخبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

---

(١) البقرة: ١٢٧-١٢٨.
(٢) البقرة: ١٣٣.
(٣) يوسف: ١٠١.
(٤) الأعراف: ١٢٦.
(٥) يونس: ٨٤.

آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

والإسلام دين عيسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا واشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٢].

والإسلام دين سليمان عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣]، وأخبر القرآن الكريم عن إسلام ملكة سبأ في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٤].

وقد تعترض فتقول: إنْ كان الدين واحدًا، وهو الإسلام فلماذا نرى التفاوت في تعاليم الأنبياء لأممهم؟ أ لا يدل هذا على أن الدين ليس واحدًا؟

والجواب: الدين واحد، وهو الإسلام، وإنما اختلفت، وتعددت الشرائع (المناهج والسبل) بين نبي وآخر، قال الحق تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٥]، أي جعلنا لكم- أيها الرسل والأنبياء- دينًا واحدًا، لكنا جعلنا لكل منكم طريقًا وسبيلًا في تحديد سير هذا الدّين بين الناس، والفرق بين الدين والشريعة، أنّ الدين هو السنّة والطريقة الإلهية العامّة لجميع الأمم، والشريعة هي الطريقة المهدة لأمة من الأمم أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها، كشريعة نوح، وشريعة إبراهيم، وشريعة موسى، وشريعة

(١) يونس: ٩٠.
(٢) المائدة:١١١.
(٣) النمل: ٣٠-٣١.
(٤) النمل:٤٤.
(٥) المائدة:٤٨.

عيسى، وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والشريعة تقبل النسخ دون الدين بمعناه الوسيع[١].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

(١) ينظر: تفسير الميزان: ج٥، ص٣٥٠- ٣٥١.

عليّ وفاطمة وخديجة أحب الخلق إلى الله ورسول الله

المستشكل: هيثم الحجي

الإشكال: لماذا فاطمة فقط؟ ولماذا عليّ فقط؟ ولماذا خديجة فقط؟ هل النبى لم يتزوج غير خديجة؟ وهل لم يكن للنبي ابن عم غير عليّ؟ حتى يكون هؤلاء الثلاثة دون من سواهم هم أصحاب المنزلة عند الشيعة.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا شك أنّ النبي ﷺ كان يحبّ فاطمة عليها السلام، قال ﷺ: «فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ أنّه كان يحبّ عليًّا، وأنه كان يحب خديجة، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة مثله؛ لقوله: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]؛ ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[2]؛ ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3]؛ ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

---

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) النّور: ٦٣.

(٣) آل عمران: ٣١.

رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١].

أما لماذا فاطمة عليها السلام، فجوابه:

جاء في حديث صحيح، أخرجه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة»[٢]، والحاكم في المستدرك[٣]، من حديث عائشة أنها قالت لفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أ لا أبشرك، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخديجة بنت خويلد، وآسية». وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»، فقال: «أخرجه الحاكم، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»[٤]. ووافقه الذهبي، وهو كما قالا»[٥].

وحسبك من هذا الحديث أن تعرف أنّ عائشة هي بنفسها من بشّرت فاطمة الزهراء عليها السلام بسيادتها وسيادة أمها على نساء أهل الجنة.

وقال أبو العباس شهاب الدين القسطلاني في إرشاد الساري، قال: «والذي يظهر تفضيل فاطمة، لأنها بضعة منه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا يعدل بضعته أحد»[٦].

وقال المناوي في فتح القدير: «قال جمع من السلف والخلف لا

---

(١) الأحزاب: ٢١.
(٢) فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٦٠.
(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٢٠٥.
(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص١٨٥.
(٥) السلسلة الصحيحة، ج٣، ص٤١١، ح١٤٢٥.
(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج٨، ص٢٢٨.

نعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أحدًا»[(١)].

وقال العلامة الآلوسي في تفسيره روح المعاني، قال: «ولعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أنها لا تبقى بعده زمنًا معتدًّا به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربما قال: خذوا كل دينكم عن الزهراء»[(٢)].

وقال أيضًا: «والذي أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم بل ومن حيثيات أخر أيضًا، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات وبحيثية من الحيثيات- وبه يجمع بين الآثار- وهذا سائغ على القول بنبوة مريم أيضًا؛ إذ البضعية من روح الوجود، وسيد كل موجود، لا أراها تقابل بشيء، وأين الثريا من يد المتناول؟ ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة»[(٣)].

وصرح السبكي عن اختياره بوضوح، فقال: «الذي نختاره وندين الله به: أن فاطمة أفضل»[(٤)].

وقال البلقيني في فتاويه: «الذي نختاره أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، للحديث الصحيح، وأنه قال لفاطمة: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين»[(٥)].

---

(١) فتح القدير، ج٢، ص٤٦١.

(٢) روح المعاني، ج٢، ص١٥٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، ص٨٥.

(٥) سبل الهدى والرشاد، ج١٠، ص٣٢٦.

وقال القمولي: «قال شيخنا: الصّواب القطع بتفضيل فاطمة، وصحّحه السبكي، قال في الحلبيات: قال بعض من يعتد به، بأن عائشة أفضل من فاطمة، وهذا قول من يرى أن أفضل الصحابة زوجاته، لأنهن معه في درجته في الجنة التي هي أعلى الدرجات، وهو قول ساقط مردود وضعيف، لا سند له من نظر ولا نقل، والذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، وبه جزم ابن المغربي في روضته»(١).

وقال الزركشي في الخادم عند قول الرّافعيّ والنّوويّ: «وتفضيل زوجاته- صلى الله عليه وسلم- على سائر النساء» ما نصّه: «هل المراد نساء هذه الأمة أو النساء كلّهن؟ فيه خلاف، حكاه الروياني، ويستثنى من الخلاف سيدتنا فاطمة، فهي أفضل نساء العالم، لقوله- صلى الله عليه وسلم-: «فاطمة بضعة مني» ولا يعدل ببضعة من رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- أحد، وفي الصحيح: «أما ترضين أن تكوني خير نساء هذه الأمّة»(٢).

قال أبو حيان أثير الدين الأندلسي في تفسيره: «قال بعض شيوخنا: والذي رأيت ممن اجتمعت عليه من العلماء، أنهم ينقلون عن أشياخهم: أن فاطمة أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات، لأنها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٣).

وأما لماذا عليّ عليه السلام، فجوابه:

(١) سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص١٦١.
(٢) المصدر نفسه، ج١١، ص١٦٣
(٣) البحر المحيط، ج٣، ص١٤٧.

روى النّسائي بإسناده عن جميع ـ وهو ابن عميَر: «دخلت مع أبي على عايشة يسألها من وراء الحجاب عن علّي رضي الله عنه، فقالت: تسألني عن رجل ما أعلم أحدًا كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ منه، ولا أحبّ إليه من امرأته».

وفي رواية أخرى قال: ««دخلت مع أمّي على عائشة، وأنا غلام، فذكرتْ لها عليًّا، فقالت: ما رأيت رجلًا أحبّ إلى رسول الله ﷺ منه ولا امرأةً أحبّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته»[١].

وبإسناده عن النّعمان بن بشير، قال: «استأذن أبو بكر على النّبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليًا، وهي تقول: لقد علمت أنّ عليًّا أحبّ إليك منّي! فأهوى لها ليلطمها، وقال لها: يا بنت فلانة، أراك ترفعين صوتك على رسول الله؟ فأمسكه رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر مغضبًا»[٢].

وبإسناده عن ابن بريدة، قال: «جاء رجل إلى أبي، فسأله: أيّ النّاس كان أحبّ إلى رسول الله؟ قال: من النّساء فاطمة، ومن الرّجال عليّ»[٣].

وأما لماذا خديجة (رضوان الله عليها)، فجوابه:

يُحتج لخيرية خديجة عليها السلام على نساء الأمة وأنها أفضلهن بما أخرجه البخاري في صحيحه عن علي عليه السلام قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة»[٤].

(١) الخصائص، ص٢٩. ورواه الخوارزمي في المناقب، ص٣٧.
(٢) الخصائص، ص٢٨، ورواه الهيثمي في مجمع الزّوائد، ج٩، ص١٢٦، مع اختلاف يسير.
(٣) الخصائص، ص٢٩، ورواه الشنقيطي في كفاية الطّالب، ص٣٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص١٦٣، رقم ٦٤١.
(٤) صحيح البخاري ـ كتاب أحاديث الأنبياء.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: «خديجة أفضل نساء الأمّة مطلقًا لهذا الحديث»(١)، وقال مؤكدًا عدم الخلاف في أفضليتها على عائشة بما نصه: «لا خلاف في أنّ خديجة أفضل من عائشة»(٢).

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح مستدلًّا بحدث البخاري على أن خديجة أفضل نساء الأمة بما نصه: «دلّ هذا الحديث على أنّ مريم أفضل من آسية، وأنّ خديجة أفضل نساء هذه الأمّة»(٣)، وقال أيضًا: «استدلّ بهذا الحديث على أنّ خديجة أفضل من عائشة»(٤).

كما يُحتج - أيضًا - بأفضلية خديجة على عائشة بما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة، أنه قال: «أتى جبريل النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»(٥).

قال المناوي في الفيض: «قال جمعٌ: هذا نصٌّ صريح في تفضيل خديجة على عائشة وغيرها من زوجاته ﷺ، لا يحتمل التأويل»(٦)، وقال أيضًا: «خديجة أفضل أُمّهات المؤمنين، قال الحافظ العراقي: على الصحيح المختار، وذكر نحوه ابن العماد وسبقهما السبكي»(٧).

---

(١) فتح الباري، ج٦، ص٥٤٣.
(٢) فتح الباري، ج٧، ص١٧٣.
(٣) فتح الباري، ج٦، ص٥٤٣.
(٤) فتح الباري، ج٧، ص١٦٨
(٥) صحيح البخاري، ج٥، ص٣٩، ح٣٨٢٠، صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٨٧، ح٣٤٣٢.
(٦) فيض القدير، ج٤، ص١٢٤.
(٧) فيض القدير، ج٣، ص٤٣١.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: «ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ما أخرجه أبو داود والنسائي، وصحّحه الحاكم من حديث ابن عبّاس، رفعه: أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد»[(١)].

وها هي عائشة تروي بنفسها ما يؤكد أفضلية السيدة خديجة عليها، فقد روي عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يومًا من الأيّام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلاّ عجوزًا! فقد أبدلك الله خيرًا منها؛ فغضب حتّى اهتزّ مقدم شعره من الغضب ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيرًا منها.. الحديث[(٢)].

والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) فتح الباري، ج٧، ص١٧٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٤، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٢٨٣.

القراءة المشتهرة المتواترة ـ قراءة حفص ـ قراءة شيعيّة خالصة

المستشكل: أحمد الأزهري

الإشكال: إذا كان سند قراءة عاصم وحفص من الشيعة وعلى عقيدتكم كما تزعمون، فأنتم مطالبون بأمرين: أولهما: النقل من كتب الجرح والتعديل وتراجم الرجال الخاصة بأهل السنة والجماعة بأن عاصماً أو حفصاً كانا من الرافضة، وثانيهما: فإن لم تستطيعوا إثبات ذلك من كتبنا فأنتم مطالبون أن تثبتوا ذلك من كتبكم وأن تبينوا لنا توثيقهم من كتب الرجال عندكم، كرجال الكشي أو رجال الطوسي أو غيرهما من كتب الرجال عندكم لنرى إن كنتم تعدونهم من رجالكم أم لا.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

راوي القراءة التي يقرأ بها المسلمون من الشرق إلى الغرب هو حفص بن سليمان، وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عن شيخه عاصم، وهو من أعيان شيعة الكوفة الأعلام، عن شيخه السّلمي، وهو من خواصّ عليّ عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن الله عز وجل.

فهذه القراءة المشتهرة المتواترة بين المسلمين المعروفة بقراءة عاصم برواية حفص، لم يقع رجل واحد من أهل السنة في إسنادها، فرأس سلسلتها هو الإمام علي عليه السلام، قرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمي، وهو شيعي، وقرأ عليه عاصم بن بهدلة، وهو شيعي أيضًا، وقرأ عليه تلميذه حفص بن سليمان، وهو شيعي، فكلهم من الشيعة، وإليك ترجمتهم:

فحفص بن سليمان من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقد أسند عنه، وقد ذكره العلامة السيد الأمين في كتابه أعيان الشيعة: «حفص بن سليمان أبو عمرو الأسدي الغاضري المقري البزاز الكوفي. ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام، وقد أسند عنه»[(١)].

وقال السيد الخوئي قدس سره في ترجمته من معجم رجال الحديث: «حفص بن سليمان أبو عمرو: الأسدي الغاضري (الفاخري) المقرئ البزاز الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، أسند عنه، رجال الشيخ»[(٢)].

وأما (عاصم بن أبي النجود) فقد ذكره العلامة السيد محسن الأمين أيضاً في كتابه أعيان الشيعة، فقال: «وعاصم بن أبي النجود: بهدلة الكوفي، أحد القراء السبعة، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي الذي قرأ على أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحابه، ونقل عن المنتهى للعلامة أنه قال: أحب القراءات إليّ قراءة عاصم من طريق أبي بكر بن العياش، وقرأ أبان بن تغلب الذي هو شيخ الشيعة على عاصم،

---

(١) أعيان الشيعة ج٦ ص ٢٠١، وبمثلها ترجم في معجم رجال الحديث. ينظر رجال الطوسي قدس سرّه ص ١٧٦.

(٢) معجم رجال الحديث، للخوئي، ج٧، ص١٤٨.

ولعاصم روايتان الأولى رواية حفص بن سليمان البزاز، كان ابن زوجته الثانية ورواية أبي بكر بن عياش، وعاصم من الشيعة بلا كلام، نص على ذلك القاضي نور الله والشيخ عبد الجليل الرازي المتوفى سنة ٥٥٦ شيخ ابن شهرآشوب في كتاب نقض الفضائح أنه كان مقتدى الشيعة»[(١)].

وقال السيد الخوئي قدس سره في المعجم: «عاصم بن بهدلة: أبي النجود الكوفي: أحد القراء السبعة، وقراءته عن طريق حفص معروفة مشهورة، وكل ما رأيناه من المصاحف القديمة والحديثة قد رسم خطه على طبق قراءته. قال حفص: قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها هي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام»[(٢)].

وأما (أبو عبد الرحمن السّلمي) فهو معروف بتشيّعه لأمير المؤمنين عليه السلام وملازمته له في حروبه التي ذكرها التاريخ، فقد كان في جيش الإمام علي عليه السلام في حرب صفين - التي قتل فيها عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه - ضد الفئة الباغية المتمثلة بمعاوية بن أبي سفيان[(٣)].

وذكره السيد حسن الصدر في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) بما يأتي: «أبو عبد الرحمن السلمي: ومنهم أبو عبد الرحمن السلمي، عبد الله بن حبيب شيخ قراءة عاصم، قرأ عليه عاصم، وعليه

(١) أعيان الشيعة، ج٧، ص٤٠٧ ترجمة رقم١٤١٥.
(٢) معجم رجال الحديث، ج١٠، ص١٤١، رقم: ٦٠٥٧.
(٣) ينظر: تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٠، مقتل عمار بن ياسر.

تخرج، قال ابن قتيبة: كان من أصحاب علي، وكان مقرئاً، ويحمل عنه الفقه»[١].

وأما علماء أهل السنة من أئمة الجرح والتعديل فعندهم أن راوي قراءة المسلمين -وهو حفص بن سليمان- ضعيف، متروك الحديث، كذّاب، وضاع، فقد جاء في تحرير تقريب التهذيب: «حفص بن سليمان الأسدي. متروك الحديث»[٢].

وجاء في تهذيب التهذيب: «وقال ابن أبي حاتم عن عبد الله عن أبيه: متروك الحديث. وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ليس بثقة. وقال ابن المديني: ضعيف الحديث، تركته على عمد. وقال البخاري: تركوه. وقال مسلم: متروك. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال صلاح بن محمد: لا يكتب حديثه، وأحاديثه كلها مناكير. وقال ابن خراش: كذاب، متروك، يضع الحديث. وقال ابن حيان: كان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل. وحكى ابن الجوزي في الموضوعات عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: والله ما تحل الرواية عنه. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال الساجي: حفص ممن يذهب حديثه، عنده مناكير»[٣].

هذا هو حال راوي قراءة المسلمين حفص بن سليمان، عند أهل السنة، ضعيف، كذاب، وضاع، متروك الحديث، ليس بثقة، لا يكتب حديثه، أحاديثه كلها مناكير، يقلب الأسانيد، لا تحل الرواية عنه!!

---

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص٣٤٢.
(٢) تحرير تقريب التهذيب، ج١، ص٣١٢.
(٣) تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٤٠١ نقلاً عن البيان: ص١٣١.

والحمـد لله أوّلًا وآخـراً، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.

الإمام الصادق عليه السلام يقول نحن قوم معصومون

السائل: أحمد موسى الموسوي

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. هل توجد رواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يصرحون فيها بعصمتهم؟ وشكرًا لجهودكم.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

روى ثقة الإسلام الكليني في كتابه الكافي بسنده الصحيح عن سدير قوله: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قومًا يزعمون أنكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآنا: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾[1] فقال: يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء وبرئ الله منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي والله، لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل يقرؤون علينا بذلك قرآنا ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) الزخرف: ٨٤.

عَلِيمٌ﴾[١]

فقال: يا سدير سمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم ورسوله، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم، قال: قلت: فما أنتم؟

قال: نحن خزان علم الله، نحن تراجمة أمر الله، (نحن قوم معصومون)، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض»[٢].

والحمد لله أوّلًا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) المؤمنون: ٥١.

(٢) الكافي، ج١، ص١٧٩-١٨٠.

حديث (لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء) موجود في كتب السنة بلفظه ومعناه

المستشكل: عبد الله التميمي

الإشكال: الرافضة أقاموا الدنيا وما أقعدوها بالصلاة البتراء وهي لا أثر لها في كتب السنة مطلقًا مطلقًا، وإن بحثتم إخوة الإيمان ستجدونها في عقول الشيعة الكذابين الذين يتخذون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناً يتعبدون الله به!!

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

قبل أن نذكر لك مصدر حديث (لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء) نلفت نظرك إلى أن صحاحكم وكتبكم تشهد ببطلان الصلاة على النبي من دون ضم الآل إليه، فقد روى البخاري في صحيحه عندما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١] أقبل الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد

(١) الأحزاب: ٥٦.

علمنا كيف نسلم؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد[(١)].

وهذه الكيفية في الصلاة على النبي ﷺ قد تواتر نقلها عن اثني عشر صحابياً، يرويها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمحدثون في كتبهم، منهم: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن خارجة، وأبو هريرة، وأبو مسعود الأنصاري وغيرهم.

قال الصنعاني في كتابه (سبل السلام): «الصلاة عليه لا تتم، ويكون العبد ممتثلاً بها حتى يأتي بهذا اللفظ النبوي الذي فيه ذكر الآل؛ لأنه قال السائل: كيف نصلي عليك؟ فأجابه بالكيفية أنها الصلاة عليه وعلى آله، فمن لم يأت بالآل فما صلى عليه بالكيفية التي أمر بها»[(٢)].

وجاء عن الشوكاني في كتابه (فتح القدير): «وجميع التعليمات الواردة عنه ﷺ في الصلاة عليه مشتملة على الصلاة على آله معه إلا النادر اليسير، حتى أن النووي يرى عدم مشروعية الصلاة على النبي وحده ما لم يكن معه آله»[(٣)].

أما إنكارك لحديث (لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء) ودعواك بعدم وجوده في المصادر السنية فمردودة بما أورد السخاوي لفظاً في كتابه "القول البديع" عن "شرف المصطفى" لأبي سعد أنه روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتيراء، قالوا: وما الصلاة البتيراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمّد،

(١) صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٦ كتاب بدء الخلق.
(٢) سبل السلام، ج١، ص٣٠٥.
(٣) فتح القدير، ج٤، ص٣٨٠.

وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد»[١].

وأخرج السهمي (ت/ ٤٢٧ هـ) في "تاريخ جرجان" بسنده إلى علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه، قال: «إنّ الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقرننا به، فمن صلّى على رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم يصلّ علينا، لقي الله تعالى وقد بتر الصلاة عليه، وترك أوامره»[٢].

وقال الطهطاوي في حاشيته على مراقي الفلاح: «وأما الآل فلقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء" قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: "تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ذكره الفاسي وغيره»[٣].

وجاء عن الديلمي (ت/ ٥٠٩ هـ) في كتابه "فردوس الأخبار" عن أنس بن مالك عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: «من ذكرت بين يديه فلم يصلّ عليّ صلاة تامّة، فلا هو منّي ولا أنا منه»[٤].

والمراد الصلاة البتراء.

والحمد لله أوّلًا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) القول البديع، ص ٤٥.

(٢) تاريخ جرجان، ص١٨٩.

(٣) حاشية الطهطاوي على مراقي الفلاح، ص١٢.

(٤) الفردوس بمأثور الخطاب، ج٣، ص٦٣٤.

الجمع بين الفريضتين ثابتٌ بالكتاب والسُنة

السائل: محمد شراد

السؤال: السلام عليكم.. أنا من محافظة الرمادي من أهل السُّنة والجماعة، وأعرف أن شخصيتي غير مرحب بها في مثل هذه المواقع الشيعية، ولكنْ أقول لكم: ربنا واحد وكتابنا واحد ونبينا واحد.. قبل مدة من الزمن بحثتُ في مسألة الجمع بين الفريضتين، وكررت البحث حتى وصلت إلى نتيجةٍ، وجدت نفسي بين أقوال، لا أتمكن من الأخذ بأحدها، أنتم تقولون بالجمع، وتجمعون بين الفريضتين على مذهبكم، ونحن نقول بعدم الجمع بينهما، وهكذا حتى انتهى الأمر بي إلى عدم الركون إلى أي قول، فما الدليل على الجمع بين الفريضتين؟ وما الدليل على عدم جواز الجمع بينهما؟ أرجو أن تكون الأدلة من الكتاب والسُّنة؟ وشكرًا لكم إن أجبتم على سؤالي، أخوكم في الإسلام محمد شراد..

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذا الموقع وجد لخدمة المسلمين جميعًا، بل ولخدمة كل باحث عن

الحقيقة، ولا فرق بين شيعي وسني، فكلاهما مسلم موحِّد، ونستثني من ذلك الناصبي الذي يعلن العداء لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ويمتدح الظالمين لهم، ويوالي ولاة الجور من أعدائهم، فهؤلاء هم الذين لا نرحب بهم.

ونجيبك:

لقد ثبت جواز الجمع بين الفريضتين من الكتاب الكريم والسُّنة الشريفة:

أما الكتاب الكريم فقد جاء في سورة الإسراء، قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[١].

قال القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): «هذه الآية بإجماعٍ من المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة»[٢].

وعن أبي حيان الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط)، قال: «قال ابن عطية: (أقم الصلاة) الآية هذه بإجماع من المفسرين إشارة إلى الصلوات المفروضة، فقال ابن عمر وابن عباس وأبو بردة والحسن والجمهور: دلوك الشمس زوالها، والإشارة إلى الظهر والعصر، وغسق الليل إشارة إلى المغرب والعشاء، (وقرآن الفجر) أريد به صلاة الصبح، فالآية على هذا تعم جميع الصلوات»[٣].

فالمستفاد من كلام القرطبي والأندلسي أن الآية المذكورة -آية رقم

---

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) تفسير القرطبي، ج١٠، ص٣٠٣.

(٣) تفسير البحر المحيط، ج٦، ص٦٨.

٧٨ من سورة الإسراء- قد جاءت وبإجماع المفسرين لبيان الصلوات الخمس المفروضة، وإذا دققنا في الآية الكريمة على نحو جيد وجدنا أنها لم تذكر لنا سوى أوقات ثلاثة، هي: دلوك الشمس، وغسق الليل، والفجر؛ مما يدل على وجود وقت مشترك بين الصلوات الخمس المفروضة، وهو المعنى الذي أوضحه الفخر الرازي في تفسيره على نحو أوسع مما ذكره القرطبي والأندلسي هنا.

قال الفخر الرازي: «... فإذا حملنا الدلوك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذه الآية، وإن حملناه على الغروب لم يدخل فيه إلا ثلاث صلوات هي المغرب والعشاء والفجر، وحمل كلام الله على ما يكون أكثر فائدة أولى، فوجب أن يكون المراد من الدلوك الزوال... (إلى أن يقول): وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتًا للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركًا بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتًا للمغرب والعشاء، فيكون هذا الوقت مشتركًا أيضًا بين هاتين الصلاتين»[(١)].

هذا بالنسبة إلى القرآن الكريم، وهو واضح الدلالة على مدعى الشيعة الإمامية في الجمع بين الفريضتين.

وأما السُّنة الشريفة، فنذكر منها:

١- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس، قال: «صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الظهر والعصر جميعًا، والمغرب والعشاء جميعًا، في غير خوف ولا سفر»[(٢)].

---

(١) تفسير الرازي، ج٢١، ص٢٧.

(٢) صحيح مسلم، ج٢، ص١٥١.

٢- ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس، قال: «جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء بالمدينة، من غير خوف ولا مطر. (في حديث وكيع) قال: قلت لابن عباس: لِمَ فعل ذلك؟ قال: كي لا يحرج أمته»[١].

٣- وأيضًا روى أبو يعلى الموصلي في مسنده بسند صحيح عن ابن عباس، قال: «جمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في غير سفر ولا مطر. قال: قلت: ما أراد بذلك: قال: أراد التوسعة على أمته»[٢].

وبالجمع بين هذه الأحاديث يثبت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الفريضتين من غير خوف ولا سفر ولا مطر.. وهو يفيد عموم الجمع مطلقًا لعذر وغيره.. خاصة بعد ذكر علة الجمع هنا بأنها: إرادة التوسعة على الأمة، وهي علة عامة تلائم جميع الحالات والظروف، ومعه تسقط كل الدعاوى التي يتشبث بها البعض لمنع الجمع بين الصلاتين.. كدعوى الجمع الصوري مثلًا (التي يتشبث بها الأحناف)، أو دعوى أن الجمع كان لعذر المطر (التي يتشبث بها مالك والشافعي) أو دعوى أن الجمع كان لعذر المرض (التي يتشبث بها أحمد وجماعة)، فكل هذه الأعذار لم تصمد أمام البحث والتحقيق العلمي، وهي من التحكم بالشريعة من دون دليل معتبر.. وحسبنا في الرد على أغلبها ما ذكره النووي في شرحه على مسلم الذي قال بعد ذكره للروايات المتقدمة في صحيح مسلم:

---

(١) صحيح مسلم، ج٢، ص١٥١.

(٢) مسند أبي يعلى، ج٥، ص٨٠-٨١.

«هذه الروايات الثابتة في مسلم كما تراها، وللعلماء فيها تأويلات ومذاهب...» ثم قال: «منهم من تأوله على أنه جَمَعَ بعذر المطر، وهذا مشهور عن جماعة من الكبار المتقدمين، وهو ضعيف بالرواية الأخرى: "من غير خوف ولا مطر". ومنهم من تأوله على أنه كان في غيم، فصلى الظهر، ثم انكشف الغيم، وبان أنّ وقت العصر دخل، فصلاها، وهذا أيضًا باطل؛ لأنه -وإن كان فيه أدنى احتمال في الظهر والعصر- لا احتمال فيه في المغرب والعشاء. ومنهم من تأوله على تأخير الأولى إلى آخر وقتها، فصلاهما فيه، فلما فرغ دخلت الثانية، فصلاهما، فصارت صلاته صورة جمع، وهذا أيضًا ضعيف أو باطل؛ لأنه مخالف للظاهر مخالفة لا تُحتمل، وفِعْلُ ابن عباس الذي ذكرناه حين خطب واستدلاله بالحديث لتصويب فعله وتصديق أبي هريرة له وعدم إنكاره صريحٌ في رد هذا التأويل. ومنهم من قال: هو محمول على الجمع بعذر المرض أو نحوه مما هو في معناه من الأعذار، وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضي حسين من أصحابنا، واختاره الخطابي والمتولي والروياني من أصحابنا، وهو المختار في تأويله؛ لظاهر الحديث ولفعل ابن عباس وموافقة أبي هريرة؛ ولأن المشقة فيه أشد من المطر»(١).

ونقول: هذا الذي تشبث به النووي في تبرير دعوى الجمع هنا - وهو الجمع لعذر المرض - مردود عليه أيضًا، لأنه قد ورد أن رسول الله ﷺ قد جمع من غير خوف، والخوف عنوان عام، تندرج تحته كل الأسباب التي تؤدي إليه من تعب وإرهاق ومرض وانشغال ومداهمة

---

(١) شرح النووي على مسلم، ج٥، ص٢١٨.

عـدو ونحـوه، هـذا فضـلًا عـلى أن الجمـع المذكـور لـو كان لعـذر المـرض لما كان يسوغ الجمـع لمـن لم يكـن عنـده العـذر المذكـور، والحـال أن ظاهـر الأدلـة وإطلاقهـا يتنـافى وهـذه الدعـوى.. ومـن هنـا رد الزرقـاني عـلى النـووي دعـواه هـذه، فقـال في شرحـه على الموطـأ: «وقيـل: إن الجمـع كان للمـرض، وقـواه النـووي، وفيه نظـر؛ لأنـه لـو جمع للمـرض لما صلى معه إلا مـن بـه المـرض، والظاهـر أنـه (صلى الله عليـه وسـلم) جمـع بأصحابـه، وبـه صرح ابـن عبـاس في روايـة ثابتـة عنـه»[١].

وتحصـل مـن جميـع مـا تقـدم: بـأن مـن قـال بعـدم جـواز الجمـع بـين الفريضتـين لا يوجـد عنـده دليـل واحـد صحيـح في منـع الجمـع بـين الصلاتـين في الحـضر مـن غـير عـذر، وكل أقوالـه وتأويلاتـه التـي تشـبث بهـا هـي واهيـة لا تسـتند إلى شيء صحيـح وبشـهادة علمائـه أنفسـهم.

والحمـد لله أوّلًا وآخـراً، وصـلّى الله وسـلّم عـلى سـيّدنا ونبيّنـا محمّـد وآلـه الطيّبـين الطاهريـن المعصومـين المنتجَبـين.

❁❁❁

(١) شرح الزرقاني لموطأ مالك، ج١، ص٢٦٣.

هل هناك محذور في القول بخيرية الصحابة فردًا فردًا؟

المستشكل: أنور عبد الرحمن

الإشكال: الرافضة اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بعدم إطاعة أوامر الله؛ لكونه -كما يزعمون- أنه صاحب الفجار، فتزوج منهم، وتزوجوا منه، ويتجاهلون أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من قال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير»، فهل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما لا يفعل، ويصاحب المفسدين، والله ذم من يقول ما لا يفعل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه دعوى بعيدة عن الصحة، ومتغرّبة عن أرض الواقع، وهي من أبرز المحن التي ابتُليت بها الشِّيعة الإمامية، وطوال حقب مترادفة من القرون، ما انفكت تواجه مثل هذه الدعاوى الباطلة، وتُنبز بها، ومع ذلك قلنا، وما زلنا نقول بأنه لا توجد ملازمة عقلية ولا تكوينية

ولا شرعية بين صلاح الفرد وصلاح أهله أو أصحابه، فهذا كلام لا يوجد دليل عليه، بل الدليل على خلافه، فالقرآن الكريم أخبرنا عن أصحاب الأنبياء (صلوات الله عليهم) وبيّن لنا خيارهم وشرارهم.

فقد أخبرنا عن أصحاب موسى عليه السلام الذين جاهد من أجلهم، وأخرجهم من ظلم آل فرعون، وعبر بهم البحر بمعجزة يندر أن يأتي التأريخ بمثلها، فانظر ماذا قالوا لموسى عليه السلام بعد عبورهم البحر؟ يقول تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾(١).

بل وجدنا القرآن الكريم يحدثنا عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه بأن فيهم شبهة الارتداد والانقلاب على الأعقاب، يقول تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾(٢).

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣).

فهل انقلب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأعقاب، كما تشير إلى إمكانه الآيات المتقدمة على نحو واضح وصريح، فإن الوقوع فرع الإمكان كما هو مقرر في علم المعقول؟!

---

(١) الأعراف:١٣٨.
(٢) آل عمران:١٤٤.
(٣) المائدة:٥٤.

نقول: جاءتنا روايات صريحة صحيحة، تقول بحصول الارتداد من الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهي المسماة بأحاديث الحوض، منها ما رواه البخاري في صحيحه بسنده: «عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لَيرِدَنَّ عليَّ ناس من أصحابي الحوض، حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك "»[1].

والسؤال البارز الذي ينبغي طرحه هنا:

هل كان النبي ﷺ في دعوته الناس للإسلام يراعي الكم أو النوع؟

والجواب: من الواضح جدًّا أنه ﷺ كان يراعي الكم، بدليل أنه امتنع عن قتل حتى المنافق الظاهري المُعلِن للنفاق فضلًا عن المنافق الخفي غير المعلِن، وكلامه معلوم مشهور عندما واجهه ابن أبي سلول بقوله: لو رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه[2].

فأصحاب النبي ﷺ لم يكن كلهم على نمط واحد، ففيهم الصالح، وفيهم من هو دون ذلك، ولو رجعنا إلى سورة التوبة لوجدنا تقسيماً واضحاً لحال الأصحاب، فاقرأوا الآيات ١٠٢ و١٠٦ و١٠٧ من سورة التوبة حتى تقفوا على التقسيم الإلهي لواقع الأصحاب، وما هم عليه.

وإذا قرأنا قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ

(١) صحيح البخاري، ج٨، ص١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٦٦.

تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾(١)، يكون الأمر واضحاً في عدم جواز التمسك بعمومات تعديل الصحابة، سواء الواردة منها في القرآن أو السنة، خاصة إذا ضممنا إليه قول النبي ﷺ المروي في صحيح مسلم: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَمِّ الخياط»(٢).

فهذا العلم الإجمالي بوجود المنافقين في أصحاب رسول الله يمنع من التمسك بعمومات التعديل، ويكون حملها على العموم المجموعي لا الجمعي، أي القول بخيرية مجموع الصحابة بما هم مجموع لا القول بخيريّتهم فردًا فردًا، فالقول بخيريّتهم فردًا فردًا منافٍ للقرآن والسُّنة الصحيحة، بل منافٍ لما هو ثابت من وقوع المعاصي والكبائر من بعضهم.

فها هو التفتازاني من كبار علماء الأشاعرة يقول في كتابه (شرح المقاصد): «وأما ما وقع بين الصحابة من المحاربة والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسِنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والحسد واللداد والرياسة والميل إلى اللذات والشهوات»(٣).

وها هو الشيخ ابن عثيمين من كبار علماء السلفية في كتابه (شرح العقيدة الواسطية) في حديثه عن الصحابة يقول: «ولا شك أنه قد

(١) التوبة: ١٠١.
(٢) صحيح مسلم، ج٨، ص١٢٢.
(٣) شرح المقاصد، ج٢، ص٣٠٦.

حصل من بعضهم سرقة وشرب خمر وقذف وزنى بإحصان وزنى بغير إحصان»[١].

وعليه فالقول بأن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم أخيار أبرار مناقض للقرآن والسُّنة الصحيحة والسيرة المعلومة عنهم، فلا داعي للتمسك بأمور لا واقع لها، والتغريد بما لا محصِّل علمي له.

والحمد لله أوّلًا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، ج٢، ص٢٩٢.

حكم الغيظ من الصحابة

المستشكل: مثنى عزيز

الإشكال: قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿يَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢٩]. من هذه الآية أخذ الإمام مالك كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأن الصحابة يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة فهو كافر، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذه الآية لا تدل على أن كل من اغتاظ من واحد من الصحابة فهو كافر، يقول ابن حزمٍ في كتابه (الفِصَل) ما نصُّه: «واحتج بعض مَن يكفِّر من سبّ الصحابةَ رضي الله عنهم بقول الله عز وجل ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ قال: فكل من أغاظ أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم فهو كافرٌ، قال أبو محمد: وقد أخطأ من حمل

الآية على هذا؛ لأن الله عزّ وجلّ لم يقل قط أنّ كل من غاظه واحدٌ منهم فهو كافر، وإنما أخبر تعالى أنه يغيظ بهم الكفار فقط»[١].

ولو سلَّمنا بقول مالك، وحكمنا بكفر كل من اغتاظ من واحد من الصحابة لحكمنا بكفر جمع من الصحابة، كانوا يحملون على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويبغضونه، أمثال معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وبسر بن أرطاة، وآخرين لا نود ذكرهم، كانوا لا يستطيعون إخفاء بغضهم له عليه السلام حتى في محضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح الترمذي: «ما تريدون من عليّ؟ إن عليًّا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي»[٢].

بل ظاهر الآية أن صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بنحو العموم المجموعي - يغيظ الله بهم الكفار، لا بنحو العموم الأفرادي، بمعنى أن الله سبحانه قد أغاظ الكفار بصحابته صلى الله عليه وآله وسلم بما هم مجموع، لا بكل فرد منهم، فإن بعضهم كما هو معلوم لم يُغظ واحداً من الكفار، ولا سيما بعض من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة.

ويقول الآلوسي في تفسيره (روح المعاني) بعد أن رأى عدم صحة الأخبار التي تنصّ على كون الآية تشمل أبا بكر وعمر وعثمان، وأنه ليس لهم حظٌّ من هذه الآية، والحظ الأوفى فيها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال ما نصّه: «﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ بعليٍّ رضي الله عنه، وكلُّ هذه الأخبار لم تصح في ما أرى، ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها... ومتى أُريد بالزرع النبيّ عليه الصلاة والسلام كان حظّ عليٍّ كرم الله وجهه من (شطأه) أوفى

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٣، ١٤٠.
(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٣٢.

من حظ سائر الخلفاء رضي الله تعالى عنه، ولعل مؤازرته ومعاونته البدنية بقتل كثيرٍ من الكفَرة أعدائه عليه الصلاة والسلام، أكثر من مؤازرة غيره من الخلفاء أيضًا»[١].

ولو سلَّمنا بأن كل من أغاظه أحد من أصحاب رسول الله ﷺ كافر، للزم على هذا تكفير جمع كثير من الصحابة؛ لإغاظة بعضهم للبعض الآخر، وإليك نماذج من ذلك:

١- معاوية يغيظه الصحابيُّ عبد الرحمن بن سهل الأنصاري، فيقول عنه: إنه شيخٌ ذهَب عقله؛ لأنه شقّ برمحه رَوايا تحمل الخمر لمعاوية، وهذا نصُّ ما رواه البخاري: «... غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان، ومعاويةُ أميرٌ على الشام، فمرتْ به روايا تحمل الخمر، فقام إليها عبد الرحمن فشقّها برمحه، فمانعه الغلمان، فبلغ الخبرُ معاوية، فقال: دعوه، فإنه شيخٌ قد ذهب عقله! فقال: والله ما ذهب عقلي، ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أنْ يدخل بطوننا وأَسقِيَتَنا»[٢].

٢- الصحابي حاطب بن أبي بَلتَعة، وهو ممّن شهد بدراً، أغاظ عمرَ بن الخطاب، فقال عنه: إنه منافقٌ، وحكَم بضرب عُنُقه[٣].

٣- الصحابي معاذ بن جبل، أغاظه الصحابي حرام بن ملحان بقوله: إنه منافق: «إنه منافق أفعجِل عن صلاته من أجل سقي نخلة»[٤].

---

(١) روح المعاني، ج١٣، ص٢٨١.
(٢) صحيح البخاري، ج٢، ص١٩٩.
(٣)المصدر نفسه، ج٤، ص١٩.
(٤)المصدر السابق، ج٢، ص٢١٨.

٤- الصحابي عمار بن ياسر أغاظه معاوية وعمرو بن العاص، فقال لرجلٍ يهجوهما: «إلزق بالعجوزين»[١].

٥- الصحابيان عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر، أغاظهما الصحابيُّ عثمان، فقالا عنه: إنه كافرٌ ومنافق لما سألهما رجلٌ عنه، فقالا: «تسأل عن رجلٍ كفر بالله من بعد إيمانه، ونافق»[٢].

٦- الصحابي أبو العادية، أغاظه الصحابيّ عمار بن ياسر، فقال: «لو ظفرت به لوطأتُه برجلي» لأنه سبّ عثمان[٣].

٧- الصحابي عمرو بن العاص، أغاظه الصحابي عثمان، فألّب عليه، وسعى في إفساد أمره عندما عزله عن مصر[٤].

فالقول بأن مَن أغاظ أحداً من الصحابة فهو كافر، يلزم منه تكفير من ذكرنا من الصحابة؛ لإغاظة بعضهم لبعض!!

والحمد لله أوّلا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

❁❁❁

(١) المصدر نفسه، ج٨، ص٢٢٩.
(٢) المصدر، ج٩، ص١١٥.
(٣) المصدر، ج٩، ص٤٩٠.
(٤) المصدر، ج٢، ص١١٧.

عقيدة أهل السُنة.. إحياء الموتى غير منحصر في الأنبياء

المستشكل: عبد الله السبتي

الإشكال: شيوخ الشيعة يقولون: إن عليًّا يحيي الموتى، فقد روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله، قال: (إنّ أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شابًّا منهم أتاه، فقال: يا خالي إنّ أخي مات، وقد حزنت عليه حزنًا شديدًا، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج، ومعه بردة رسول الله متّزرًا بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله، فخرج من قبره، وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت، وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان) (ينظر كتاب أصول الكافي ج٥/ ٤٥٧). وهذا شرك سافر صريح.

الجواب:

بسمه تعالى

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

هذا الحديث ضعّفه العلامة المجلسي في كتابه مرآة العقول[١].

(١) ينظر: مرآة العقول، ج٥، ص٣٠٨.

ومع غض النظر عن صحة وعدم صحة هذا الحديث، نسأل: هل من الممكن لإنسان مخلوق أن يقوم بإحياء الموتى؟

والجواب عن التساؤل المطروح يقتضي تفكيك السؤال المطروح إلى قسمين:

الأول: على مستوى الثبوت والإمكان الذاتي، والثاني: على مستوى الإثبات والوقوع الخارجي.

أما الأول فيلحظ من حيثيتين: الاستقلالية، والواسطة.

والاستقلالية بمعنى قيام الإنسان بإحياء الموتى بصورة مستقلة ومن دون الاستعانة بالله، فهذا مما لا ينسجم مع القول بالتوحيد الأفعالي (والتوحيد في الخالقية)؛ لأننا بعد الرجوع إلى الآيات والروايات التي تعرضت للحديث عن التوحيد الأفعالي، نجدها تعدُّ الإماتة والإحياء من خصائص الله سبحانه وتعالى، وعليه ينحصر أمر الإماتة والإحياء بالله تعالى.

وأما الواسطة، أي قيام الإنسان بإحياء الموتى مستعيناً بالله تعالى، فلا يوجد أي مانع عقلي أو نقلي يمنع من ذلك؛ وذلك لكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وليس للعبد إلا عمل الواسطة كعمل عزرائيل في قبض الأرواح، هذا على مستوى الثبوت والإمكان الذاتي.

وأما على مستوى الإثبات والوقوع الخارجي، فيقال: إن أدل دليل على إمكان الشيء وقوعه، وعند رجوعنا إلى القرآن الكريم نجده قد صرّح بما لا يقبل الشك بأن ذلك الأمر قد وقع على يد نبي الله عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ

﴿الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(١).

ووقوع إحياء الموتى غير منحصر في الأنبياء، وإنما يشاركهم فيه كثير من الصالحين، هذا ما أكد عليه ابن تيمية في كتابه النبوات، وهذا نصه: «والآيات التي يبعث الله بها أنبياء، قد يكون مثلها لأنبياء أُخَر؛ مثل إحياء الموتى؛ فقد كان لغير واحد من الأنبياء، وقد يكون إحياء الموتى على يد أتباع الأنبياء؛ كما قد وقع لطائفة من هذه الأمة، ومن أتباع عيسى»(٢).

وقال أيضًا: «بعض الآيات التي اشترك فيها كثير من الأنبياء بخلاف إحياء الموتى، فإنّه اشترك فيه كثيرٌ من الأنبياء، بل ومن الصالحين»(٣).

وذكر أيضًا في كتابه "الفرقان" أنّ: «صلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منّة، ودعا الله عزّ وجلّ، فأحياه له. فلمّا وصل إلى بيته، قال: يا بني خذ سرج الفرس فإنّه عارية. فأخذ سرجه، فمات الفرس»(٤).

وقال ابن حجر العسقلاني: «شيبان النخعي له إدراك، روى إبراهيم الحربي من طريق مجالد عن الشعبي، قال: خرج رجل من النخع، يقال

---

(١) آل عمران:٤٩.
(٢) النبوات، لابن تيمية، ج٢، ص٨٠٨.
(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٨٢١.
(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص٣١٥.

له شيبان في جيشٍ على حمار له في زمن عمر، فوقع الحمار ميتًا، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه، فامتنع، فقام، فتوضأ، ثم قام عند رأسه، فقال: اللهم إني أسلمت لك طائعًا، وهاجرت مختارًا في سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإن حماري كان يعينني، ويكفيني عن الناس، فقوِّني به، وأحيِه لي، ولا تجعل لأحد عليّ منة غيرك، فنفض الحمار رأسه، وقام، فشد عليه، ولحق بأصحابه»[(١)].

وسئل ابن حجر الهيتمي كما في الفتاوى الحديثية بما لفظه: «كرامات الأولياء حق، فهل تنتهي إلى إحياء الموتى وغيره من معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومن أحيي كرامة لولي هل له حكم الأحياء أو الأموات؟». فأجاب بقوله:

«كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة، خلافًا للمخاذيل المعتزلة والزيدية، وقول الفخر الرازي: إن أبا إسحاق الإسفرايني أنكرها أيضًا مردود بأنه إنما أنكر منها ما كان معجزة لنبي كإحياء الموتى؛ لئلا تختلط الكرامة بالمعجزة، وغلطه النووي كابن الصلاح بأنه ليس في كراماتهم معارضة للنبوة؛ لأن الولي إنما أعطي ذلك ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وشرَّف وكرَّم، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه إلا إذا كان داعيًا لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم، بريئًا من كل بدعة وانحراف عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم، فببركة اتباعه صلى الله عليه وسلم يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه، ويقذف في قلبه من أنواره.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص٢٢٧.

والحاصل أن كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكنْ لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته، وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد بن حضير الكندي، وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلون في صحفة فسبحت الصحفة وما فيها، ثم الصحيح أنهم ينتهون إلى إحياء الموتى»[(١)].

وجاء عنه في المصدر نفسه: «ومنه ما حكاه اليافعي رحمه الله، وقال: مما علمناه بالسند الصحيح المتصل أنّ الشيخ عبد القادر الجيلاني أكل دجاجة، ثم لما لم يبق غير العظم توجه إلى الله في إحيائها، فأحياها الله، وقامت تجري بين يديه كما كانت قبل ذبحها وطبخها»[(٢)].

ويقول ابن العماد الحنبلي في كتابه "شذرات الذهب" أثناء حديثه عن أبي بكر عبد الله باعلوي العيدروسي بعد أن مدحه نقلًا عن كتاب النور السافر: «ومن كراماته أنه لما رجع من الحج دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق، فاتفق أنه ماتت أم ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفاً بها، فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه شدة عنه من شدة الجزع ليعزيه، ويأمره بالصبر، وهي مسجاة بين يديه، فعزاه، وصبّره، فلم يفد فيه ذلك، وأكب على قدمي الشيخ يقبلهما، وقال: يا سيدي: إنْ لم يحي الله هذه مت أنا أيضًا، ولم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيدي عن وجهها، وناداها باسمها، فأجابته: لبيك، ورد الله روحها، وخرج الحاضرون، ولم يخرج سيدي الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة، وعاشت مدة طويلة»[(٣)].

---

(١) الفتاوى الحديثية، ص٧٨.

(٢) الفتاوى الحديثية، ص٢٠٤.

(٣) شذرات الذهب، ج٨، ص٦٣، ٦٤؛ النور السافر، ص٧٩.

فإذا كان نبي الله عيسى عليه السلام قد أحيى الموتى كما ذكرت الآية السابقة، وباعلوي العيدروسي قد أحيى امرأة بعد موتها، وناداها باسمها، فأجابته لبيك، ورُدت روحها، وأكلت الهريسة مع سيدها، وصلة بن أشيم قد أحيى فرسه بعد موته، وشيبان النخعي قد أحيى حماره بعد موته، وعبد القادر الجيلاني قد أحيى دجاجة بعدما طبخها وأكلها، إلى غير ذلك مما لا يسع هذا المختصر ذكره، فإذا كان الأمر كذلك، فإن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من عيسى بلا شك ولا جدال في ذلك؛ لأنه أرفع منزلة من سائر الأنبياء، وإن أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بصريح القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، والإجماع على أن المراد بقوله (أنفسنا) عليّ عليه السلام، وعلى هذا فهو عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا كان كذلك، فلا مانع من القول بأن الله تعالى مكّن أولياءه كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من القيام بإحياء الموتى، ولا يلزم من القول بذلك شرك القائل، وإلا لزم القول بشرك ابن تيمية، والهيتمي، والعسقلاني، وابن عماد الحنبلي، واليافعي، وكثير من علماء أهل السُّنة ممن نسبوا إحياء الموتى إلى أناس هم دون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأدون منه بكثير.

والحمد لله أوّلًا وآخراً، وصلّى الله وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجَبين.

---

(١) آل عمران: ٦١.

المحتويات

تم بحمد الله